

في سجن ولاية الفقيه

آية الله السّيد رضا الصّدر

قدّس الله نفسه الزكيّة

في سجن ولاية الفقيه

آية الله السّيد رضا الصّدر

قدّس الله نفسه الزكيّة

الترجمة والتعليق:

الأستاذ الدكتور علي مهدي

التنقيح والتصحيح:

حسن طهراني - فجر الولاية

مقدمة المترجم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السّلام على أشرف خلقه محمّد و آله الطيبين الطاهرين و اللعن على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدّين

أمّا بعد: فهذه ترجمة الوجيزة الشهيرة «في سجن ولاية الفقيه» بقلم الفقيه المدقق و الأصولي المحقق سماحة آية الله الحاج السّيد رضا الصّدر - قدّس سرّه الشريف - نقدّمها إلى القرّاء الكرام لكي يطلعوا بها على أهمّ حقبة من الحقب التاريخيّة المرّة التي مرّت على ايران أهل البيت - علهيم أفضل الصّلاة والسّلاة - و أصابت شيعة أهل البيت - عليهم أفضل الصّلاة و السّلام - و محبيهم. هذه الفترة المجهولة لدى الكثير من شيعة أهل البيت - عليهم الصّلاة و السّلام - في الدّول العربيّة و غير المعلومة لدى غير الناطقين باللغة الفارسيّة تحمل في طيّاتها أنباءاً عن مصائب و ويلات عظيمة عديمة النظير في تاريخ التشيع صبّت على نائب عظيم من نوّاب بقيّة الله الأعظم الكهف الحصين و الغياث المضطر المستكين و ملجأ الهاربين و منجي الخائفين و عصمة المعتصمين إمام زماننا و قرّة عيننا بقيّة الله في الأرضين الحجة بن الحسن القائم من آل محمّد - عجّل الله تعالى فرجه

الشريف و نحن معه ـ بحيث أضعفت تلك الأحداث المؤلمة هذا الكيان العظيم و أذهبت بهيبتها و أسقطت منزلتها في أنظار العالمين و لكن يأبى الله إلا أن يحق الحق و يبطل الباطل و لو كره «المنافقون». إنّ هذه الوجيزة تكفي في إثبات ضلال و غيّ أولئك الذين تسلطوا على رقاب المؤمنين و ظلموا الدّين و التشيّع و طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد تحت غطاء الدّين و هتكوا الأعراض و النواميس و إغتصبوا كلّ ما كان غالٍ و نفيس وقتلوا الأنفس التي حرّمها الباري ـ جلّ و علا ـ حتى رضيت الرعيّة بظلم البهلوي و طغيانه حتى كرّر التاريخ نفسه و قال قائلهم كما قال الشاعر:

يا ليت ظلم بني مروان دام لنا وليت عدل بني العبّاس في النار

أو كما قال:

تالله ما فعلت علوج بني أميّة معشار ما فعلت بنو العبّاس

***

فهذا الظلم الذي مازال مستمراً على الشعب المظلوم في ايران، خلق إبتعاداً فظيعاً عن الدّين الحنيف و القيم الإسلاميّة و المبتعدون ما بين:

١ – أعوان الظلمة و جلاديهم [كعبد الكريم السّروش و آغاجري و الشبستري و عبد الله النوري و المهاجراني و سعيد الحجاريان و أضرابهم في الحرس الثوري و البسيج و الكميته و المخابرات و.. سابقاً] لأنهم كانوا يعتقدون بأنّ الإسلام الأصيل هو الإسلام الذي طبّقه قائدهم الخميني في ايران و ـ بزعمهم ـ إنْ كان الإسلام و التشيّع هكذا فلابد من إصلاحه!! لأنّه ناقص من أساسه بل يوجد فيه الظلم الفظيع و إراقة الدماء البريئة و أكل أموال الناس بالباطل ـ و العياذ بالله ـ!. مشكلة هؤلاء أنهم كانوا

ينظرون إلى الإسلام الذي طبّقه قائدهم في ايران أنه هو الإسلام الأصيل و لهذا السّبب أرادوا إصلاح هذا الإسلام الأصيل! و بعبارة أخرى: إنّ السّبب في إنحراف هؤلاء عن الإسلام الأصيل المحمّدي هو أنهم زعموا [كما يزعم الكثير الآن «عملاً» بل «قولاً و عملاً»] أنّ الخميني مع الحق و الحق معه بل هو الحق نفسه و كانوا يصفونه بإبراهيم الزمان تارة و الإمام أبي عبد الله الحسين العصر و الإمام علي بن أبي طالب ايران ـ و العياذ بالله ـ!

٢ – وبين ضعفاء الإيمان الذين لم يكونوا من أعوان الظلمة و جلاديهم ـ و هم أقلّ من الطائفة السّابقة عدداً ـ فإنهم بعد ما شاهدوا ما شاهدوا من الظلم الذي عمّ البلاد و أصاب العباد خرجوا من دين الله أفواجاً؛ و الحال أنّ الناس كانوا يدخلون في دين الله أفواجاً في زمن الرسول الأعظم ـ صلى الله عليه آله و سلم ـ و وصيّه و باب مدينة علمه أسد الله الغالب و نفس النبي المختار علي بن أبي طالب ـ عليهما أفضل الصّلاة و السّلام ـ لعدلهما ـ صلوات الله و سلامه عليهما ـ.

كلّ ذلك مسبّب عن:

١ – إبتعاد الناس و إعراضهم عن المرجعيّة الصّالحة الحكيمة الرشيدة الذائبة في حبّ أهل البيت ـ عليهم أفضل الصّلاة و السّلام ـ التي كانت و مازالت ترفض الغوغاء و العاطفة و التحمّس و الإنفعال و التي لم تتمسّك بالقياس و الإستحسان في إستنباطاتها الفقهيّة؛ و بالجملة إبتعاد هؤلاء عن المرجعيّة الصّائنة لنفسها الحافظة لدينها المخالفة لهواها المطيعة لأمر مولاها أوقعتهم في حبائل الشيطان.

٢ – وقوع الناس في حبائل شياطين الإنس و عدم معرفتهم الحق إلا بالرجال الذين لم يعرفوا من الإسلام إلا القتل و الهدم و الذين كانوا

يسـمّون أنفسـهم بالثوريين تارة و بالمجاهديـن تارة أخرى! و مـا أكثرهم اليوم في البـلاد العربيّـة و أقلهـم في ايـران. فهـؤلاء الغوغاء الذين يسـمّون أنفسـهم بال»ثوريـين» إنْ لم يعقلـوا و لم يرجعـوا إلى رشـدهم فإنحرافهـم أو إرتدادهم ـ و العيـاذ بـالله ـ عـن الإسـلام ممّا لا شـك فيه كما حـدث لأمثالهم كعبـد الكريم الـسروش هـذا المجـرم و سـعيد الحجاريـان ـ الذي أغتيـل بتلـك الطريقة التي كان يرسـل تلامذتـه الجلاديـن في المخابـرات لإغتيال معارضي النظـام في بداية الثـورة ـ و عبـد الله النـوري الـذي سـجن في نفـس ذلـك السّـجن الـذي كان يسـجن و يعـذب معارضيهـم من أتبـاع الإمام الشـهيد الشريعتمـداري و هلمّ جـرّاً. و يجـدر بنـا أنْ نذكـر خاصّة مـن خصوصيّات هـؤلاء و هي أنـه عندهم ـ أي الثوريـون اليـوم ـ العمليـات الإنتحاريّـة حسـنة لديهم! و لـو أدّى إلى قتل الأطفـال و الأبريـاء بـل لا يوجـد في منطقهـم بريئـاً سـواهم و في رأيهـم إنّ ما عداهـم مـن النـاس هـم كفـرة و صهاينة يجب القضـاء عليهم. تفجير صبيان اليهـود و قتـل أطفالهـم الرّضـع أمر جائـز عندهم بـل هو مستحسـن إنْ لم يكن واجبـاً.. فعـلى سـبيل المثال في حوادث ١١ من سـبتامبر ابتهج هـؤلاء و رقصوا فرحـاً و سروراً مـع إخوانهـم الفلسـطينيين عـلى قتـل أنـاس أبرياء بيـد أخبث النـاس و أشرّهـم و لكـن سرعـان ما سـكتوا حين اسـتنكر قادتهم ذلـك الفعل الشـنيع فهـذا العمـل في لحظـة واحـدة يصـير قبيحاً بعـد مـا كان حسـناً! فهذا الأمـر يدّل عـلى جمودهم الفكـري أوّلاً و على خبـث سرائرهم ثانيـاً.. إنّ أمثال هـؤلاء أصبحوا ينشرون الإسـلام في العالم حيث صار الإعـلام الكاذب بيدهم و ببابـك المنار و السّـحر و العالم و.. و هل من الصّحيـح أنْ نتوقع من الغرب و الـشرق أنْ ينظر إلى الإسـلام الحنيـف بنظرة إحـترام؟!. ففي هـذه العجالة نودّ أنْ نشـير إلى طريفـة و هـي أنّ الذين كانوا وراء مجزرة عاشـوراء الإمام الحسـين ـ عليـه أفضل الصّلاة و السّـلام ـ في كربلاء المقدّسـة و الكاظميّـة المشرفة كانوا

مـن البكريـين و لكـنّ غباء هؤلاء تـارة و خبـث سرائرهم تارة أخـرى و حبّهم للبكريـين دون شـيعة أهـل البيـت ـ عليهـم أفضـل الصّـلاة و السّـلام ـ ثالثـة جعلهـم يصرخـون و يقولـون إنّ الصّهاينـة إرتكبوا هـذه التفجـيرات.. و بعد أنْ أتـى أعضـاء مجلس الحكـم و إسـتنكروا القضيّـة و نطقـوا بجملـة مبهمـة مجملـة و قالـوا: [إنّ أعـداء العـراق هم كانـوا وراء هذه الجريمة النكـراء] كان يقـول هـؤلاء: [ألم نقـل لكـم أنّ الصّهاينة كانـوا وراء الأحداث و ألم تسـمعوا رجـال المجلس ماذا يقولـون و هم أعـرف بالواقـع] و كأنّ قـول البكري الملا عمـري «الباجـه جـي» المعـروف بمواقفه المؤيّـدة لحركـة طالبان في أفغانسـتان قبـل سـقوطها، وحـي نزل مـن السّـماء؛ و كأنّ رجال مجلس الحكـم قصدوا من كلمـة أعـداء العـراق: [الصّهاينة ..] مضت أيّـام قلائل و قامـت قيامة هؤلاء و نعتـوا مجلس الحكم بمجلـس الكفر و العمالـة و رجاله بالخونة! و إنْ عشـت أراك الدّهـر عجبـاً! إنّ عـماء قلوبهـم و جهلهـم الفظيـع سرى إلى أعينهم حتى عمـوا عن رؤيـة الواقـع و تعريف الذين سـببوا تلـك الإنفجـارات الإنتحاريّة [التـي طالمـا كانـوا يدعمونها أنفسـهم بأقوالهم و أفعالهـم] إلى العـالم. تأييدهم المطلـق لجرائـم أولئـك الإرهابيـين في العـالم مهـد الطريـق لهـؤلاء الإرهابيـين لتفجـير أجسـامهم القـذرة لقتـل شـيعة أهـل البيـت ـ عليهـم أفضـل الصّلاة و السّـلام ـ في أشرف بقعـة مـن بقـاع الأرض عـلى الإطـلاق و إنتهاك قدسـيّة مدينـة سـيد الشـهداء أبي عبـد الله الحسـين ـ روحـي له الفـداء ـ و سـفك تلك الدمـاء الزاكيّـة الحسـينيّة بحضرة مولاهـا و أهراقها فالسّـلام عليك يـا أبا عبد الله و عـلى الأرواح التـي حلـت بفنائـك عليـك منـي سـلام الله أبـداً مـا بقيت و بقـي الليـل و النهـار و لا جعلـه الله آخـر العهـد منـي لزيارتكم السّـلام على الحسـين و عـلى علي بن الحسبن و على أولاد الحسـين وعلى أصحاب الحسـين.

العلاج:

١- معرفة الحق لا بظواهر الأشخاص بل بالحق نفسه حتى يعرف أهله؛ و من المؤسف جدّاً أنّ العالم يعرف الرأي العام العربي بأنه ساذج بل هو في غاية السّذاجة. و هذا الواقع يعرفه الكثير حتى في العالم العربي و لكنهم بدل أنْ يغيّروا هذا الواقع يتجاهلون الحقيقة و لم يحركوا ساكناً و و يداهنون الجهلة و صار شعارهم: [حشرٌ مع الناس عيد]! و بالجملة يؤسف على العالم العربي مع هذا التقدّم الواسع في جميع المجالات و كثرة الكتب و وسائل كسب العلم و المعرفة؛ أنْ يتسافل في التخلف و الإرهاب الفكري حتى يصير مضرباً للمثل فيهما! لماذا؟!

٢- تحصيل ملكة الشجاعة في فضح أولئك الذين أبدعوا في الدّين و إستخفوا بحرمة المؤمنين و دمائهم حتى صار دماء المسلمين و المؤمنين أرخص الدماء في عالم اليوم على الإطلاق حتى كاد أنْ يُعدّ المسلم أقلّ كرامة من البعوضة عند العالمين بسبب كثرة العمليات الإنتحاريّة الجهنميّة في مختلف بلاد العالم!! بإسم الجهاد تارة و باسم المقاومة تارة أخرى و باسم طرد العدو ثالثة و غيرها من العناوين البرّاقة الخدّاعة.. و الهمج الرعاع لا يعرفون منشأ هذه الأفكار أ من السّيد قطب أو من إخوان المسلمين أو من السّلفيّة ؟!. دار حوار بين صديق من أصدقائنا الأجلاء و بين رجل غربي في إحدى البلاد الغربيّة قبل هجوم الولايات المتحدة على أفغانستان.. فسأل هذا الصّديق العزيز ذلك الرجل الغربي الذي كان من «الملاحدة» و غير المؤمنين بوجود الله: كنت في السّابق من الموافقين على إزالة طالبان! هل ما زلت على رأيك؟ قال مستغرباً من السؤال: كلاَ! أو لم تر أنّ طالبان يحتجزون خمسة أشخاص [من الغرب] متهمين بالتبشرير المسيحي في أفغانستان؟! من يضمن سلامتهم في حال قصف كابل؟! قال له صديقنا:

فـماذا عـن الأبريـاء في أفغانسـتان؟! فتبسّـم «الملحـد» و لم يجبه بـشيء و لعلـه فكـر في نفسـه: [إنْ كان لهـم قيمـة لما قتـل بعضهـم البعـض و لمـا إنتحـروا في الولايـات المتحـدة و في شيشـان و في لبنـان]! و هكـذا مـا حصـل قبـل أيّـام في النجـف الأشرف! عصابـة مـن عصابـات الضـلال تترسـت بحـرم مـولى الموحديـن وقبـور الأنبيـاء و الصّالحيـن ثمّ إسـتفسرت عن سـكوت العـالم تجاه قصف هذه المدينة المقدّسـة!! و نسـيت العصابـة الضالة المضلـة أوّلاً أنّ الهاتك الأوّل هـو نفـس المتـترس و ثانيـاً أنّـه مـا دام لم تـر نفسـها لذلك المكان قدسـيّة و حرمـة و تجـوّز رفـع السّـلاح فيـه فمـن الغبـاء أنْ تطلب مـن العـالم الذي لا يعـرف قدسـيّة المـكان بمراعـاة إحترامـه و هـي تدنسـه برفـع سـلاحها فيـه و تترسـها بـه تـارة و دفاعها المسـتميت عـن المجرمين و قتلة الشـيعة تـارة أخرى و تهجمهـا الصّريـح عـلى معارضيهـا ـ مـن المؤمنيـن ـ و قتلهـم أو تعذيبهـم أو تشريدهـم رابعة.

٣- أنْ نعامـل أولئك الذيـن يلعبون بمقدّارت الأمة باسـم الدّين كما نعامل البعثيـين؛ بـل علينـا أنْ نعـرف أنّ ضررهـم عـلى التشـيّع أكثر مـن ضرر البعثي عليـه فـإنّ خطرهم و خطـر أحزابهم أعظم من خطـر البعثي عـلى الدّين بكثير؛ فكـما أنّـه لا مجال للوحـدة مع البعثـي فبطريـق أولى لا مجال للوحـدة مع هؤلاء الضالـين المضلـين. كما أنّ الإسـلام أمرنا بتولي أوليـاء الله كذلـك أمرنا بالتبري مـن أعـداء الله فكلمـة التوحيد ببابـك فهي تـشرع بالنفي و تختـم بالإثبات و يا لهـا مـن كلمـة عظيمة.. هذا هـو رأي السّـماء و في مقابلـه رأيان: الـرأي الأوّل: رأي تمييـع الحـدود بـين الحق و الباطـل.. أصحاب هـذا الرأي يقولـون بحبّ الجـلاد و الضحيّـة في نفـس الوقـت! و يترضـون عـلى أبي عبـد الله الحسـين ـ عليـه أفضـل الصّـلاة و السّـلام ـ و على يزيـد بن معاويـة ـ علهيما لعائـن الله ـ. يترحمـون عـلى علي بـن أبي طالـب ـ عليهما الصّـلاة و السّـلام ـ و عـلى أبي بكر

و عمـر و عثـمان ـ عليهـم لعائـن الله ـ. روي أن رجـلاً قـدم عـلى أمـير المؤمنين (عليـه السـلام) فقال له: يـا أمير المؤمنـين إني أحبّـك وأحبّ فلاناً فقـال (عليه السـلام):[أمّـا الآن فأنـت أعور، فإمـا أن تعمى وإما أن تبـصر]. الرأي الثاني: نظريّـة التـولي فحسـب ففـي هـذه النظريّـة لا أهميّة للتبري بـل المهم هـو التولي فحسـب.. و بالجملـة: علينـا أن نأمـر بالمعـروف و ننهـي عـن المنكـر و ننكـر المنكـر و أهلـه بقلوبنـا و نعرض عنهـم بوجوهنا.

المؤلف في سطور:

إنّ سماحة آية الله الحاج السّيد رضا الصّدر ـ أعلى الله مقامه ـ فقيه ذو منزلة عالية، و فيلسوف و متكلم شهير قلّ مثيله في عصرنا و مفسّر بارع.

ولد المترجم له ـ أعلى الله مقامه ـ في عام (١٣٤٠) الهجريّة القمريّة بمدينة مشهد المقدّسة؛ و درس المقدّمات في حوزتها، و بعد أنْ أنهى دراسة المقدّمات هاجر إلى مدينة قم المقدّسة برفقة والده آية الله العظمى السّيد صدر الدّين الصّدر ـ أعلى الله مقامه الشريف ـ الذي يعتبر من المراجع الكبار في ذلك الوقت.

لقد سماحته في دروس السّطح و الخارج في الفقه و الأصول و الفلسفة و العرفان على كبار أساتذة الحوزة العلميّة في مدينة قم المقدّسة؛ من أمثال والده، و المرحوم آسة الله العظمى السّيد حسين البروجردي، والمرحوم آية الله العظمى حجّت، و محيي الحوزة العلميّة بعد رحيل السّيد البروجردي و شهيد الإسلام المرحوم آية الله العظمى السّيد محمّد كاظم الشريعتمداري ـ أعلى الله مقامهم الشريف ـ.

و في خلال مدّة قصيرة عدّ من البارزين في الحوزة العلميّة؛ و ذلك بسبب جهوده الكبيرة، و نبوغه البارع. و لإتصافه بصفات خاصّة عدّ من الشخصيّات العلميّة المشار إليها بالبنان.

و إنّ هـذا العـالم الجليل الـذي حصل على أعـلى المراتب العاليـة في الإجتهاد كان في نفـس الوقـت في مسـتوى المرجعيّة، و مدرّسـاً للعلوم الحوزويّـة العليا، و كاتبـاً مؤثـراً في النفوس، و صاحـب بيان جميل.

و لباعـه الطويـل في جميـع ميادين العلـوم إسـتطاع أنْ يـترك خلفـه ثـروة علميّـة كبـيرة.

إنّ إجتـماع إتقـان الموضوعـات و المطالـب، ومراعـاة الأمانـة في نقلهـا، مع تقـوى الكاتـب، بالإضافـة للتفكير العميق، إسـتطاع أنْ يروي عطاشـى معرفة الحقيقـة من عـين المعرفـة الصّافية.

و نحـن نـرى بوضـوح هـذه الميّـزات في الآثـار العلميّـة القيّمة التـي خلفها سـماحته ـ أعـلى الله مقامـه الشريف ـ.

بعض مؤلفاته المطبوعة:

تفسير بعض سور القرآن الكريم

استقامت

الفلسفة العليا

دروغ

زير درخت سدر

در زندان ولاية فقيه

زن و آزادي

راه محمّد ـ صلى الله عليه و آله ـ

راه علي ـ عليه السّلام ـ

وفاته :

توفّي هذا العالم الجليل ـ قدّس سرّه ـ في مدينة قم المقدسة، في سنة (١٤١٥ هـ)، تمَّ دفنه ـ قدّس سرّه ـ بعد تشييع عظيم في حرم السّيدة معصومة ـ سلام الله عليها ـ و كان أمله قبل الإرتحال أنْ يرى أخاه سماحة الإمام موسى الصّدر.

تقديم:

هـذه الأيّام تصادف ذكرى إستشـهاد سـيّدنا و مولانا الإمـام الكاظم ـ عليه أفضـل الصّـلاة و السّـلام ـ و هكـذا تصـادف ذكرى إستشـهاد سـماحة آية الله العظمـى السّـيد محمّـد كاظـم الشريعتمـداري ـ أعـلى الله مقامـه الشريـف ـ؛ و بهـذه المناسـبة أقدّم ثـواب ترجمة هـذا المتن إلى المعـذَّب في قعر السّـجون و ظلم المطامـير ذي السّـاق المرضـوض بحلـق القيود سـيّدي و مولاي بـاب الحوائج الإمـام الكاظـم ـ صلوات الله و سـلامه عليه ـ و أسـئل الله ـ سـبحانه و تعالى ـ أنْ يتقبّـل هـذا القليـل بكرمه إنّه سـميع مجيب.

و في الختـام أشـكر أخـي العزيـز الجليـل «حسـن الطهـراني» ـ دام ظلـه ـ و أختنـا الفاضلـة الجليلـة «فجرالولايـة» ـ حفظهـا الله ـ للتنقيـح و التصحيـح.

اللهـم صـلّ عـلى محمّـد و أهـل بيتـه و صـل على موسـى بـن جعفـر وصيّ الأبـرار و إمـام الأخيـار و عيبـة الأنـوار و وارث السّـكينة و الوقـار و الحكـم و الآثـار الـذي كان يحيـي الليـل بالسّـهر إلى السّـحر بمواصلـة الإسـتغفار، حليـف السّـجدة الطويلـة و الدمـوع الغزيـرة و المناجاة الكثـيرة، و الضراعات المتصلـة الجميلـة، و مقـر النهـى و العـدل و الخـير و الفضـل و النـدى و البذل و مألـف البلـوى و الصّـبر و المضطهـد بالظلـم و المقبـور بالجـور و المعـذب في قعـر السّـجون و ظلم المطامـير ذي السّـاق المرضـوض بحلق القيـود و الجنازة

المنادى عليها بذل الإستخفاف و الوارد على جدّه المصطفى و أبيه المرتضى و أمّه سيّدة النساء بإرث مغصوب و ولاء مسلوب و أمر مغلوب و سمّ مشروب .

الأحقر

علي مهدي

١٥ رجب ١٤٢٥

في سجن ولاية الفقيه

بسم الله الرحمن الرحيم

إنقضت سبعة عشر ليلة من شهر رجب المرجّب و إنتهت العُطلة النوروزيّة[١] و تعانق مساء السّبت المصادف الثامن عشر من شهر رجب المرجّب عام ١٤٠٦ الهجريّة القمريّة، مع ليلة الأحد العاشر من شهر فروردين عام ١٣٦٥ الهجريّة الشّمسيّة[٢].

قضيت تلك الليلة في طهران بسبب وعكة صحية أصبت بها و لم أعد إلى قم المقدّسة، و بذلك أصبحت محروماً من مواصلة مهامّي التي كانت تحتم عليّ البقاء في قم، و حيث أنّ الدروس كانت تُشرع من يوم السّبت، لم يكن لي حظّ من الحضور، و في ظاهر الأمر تلامذتي كانوا مسرورين من غيابي!

حينما رنّ جرس الدّار كانت السّاعة تشير الى بعد العاشرة مساءاً؛ فتحت باب الدّار فإذا بالسّادة الحاج السّيد جلال الإمامي و الحاج مير جليل المنيبي و الحاج موسى شيخ زادگان و الحاج مهدي الدواتگران و الحاج

١- أي رأس السّنة الإيرانية، فهذه العطلة لعيد النوروز فإنّه و يوم الجمعة كانا عيدين للمجوس و مشركي العرب فأقرهما الإسلام و أمضاهما.

٢- ٣٠/ مارس/ ١٩٨٦ الميلادى.

أكـبر المراغـه چي، يطلـون علي، الزوار خمسـة أشـخاص ولكن العددين خمسـة و سـبعة تعتـبر مـن الأعـداد الآحادية، التـي لا يمكن تقسـيمها عـلى الإثنين و الثلاثـة و الأربعـة و لا يكـون لهـما نصـف صحيـح و لا ثلث صحيـح و لا ربع صحيح .

بادر زوّاري الخمسة بالحديث عن سبب مجيئهم قائلين:

أتينـا ـ هنـا ـ لندلي بالشـهادة عـلى الوصية الشـفاهية التى أصغانـا بها مرجع عظيم طريـح الفراش:

غسّـلوني في حسـينيتي بقم المقدّسـة، و يصلي عـلى جنازتي السّـيد الصدر، و أدفنـوني في الحـرم[1]، و إذا منعوكم مـن ذلك، فادفنوني في حسـينيّتي ...

خـلال الحديـث، إنجـرّ الـكلام إلى مـدح كاتـب هـذه الأسـطر الـذي كان بمثابـة الدليـل عـلى وصيّته فنـصرف عنـان القلم للتعبـير بلطف ذلـك الرجل العظيـم لى.

وكان السّـيد الإمامـي صهـر ذلـك الرجـل العظيم و هـو عالم جليـل. و أمّا السّـيد المنيبـي فهـو ابـن عـمّ سـماحته و أخـو زوجتـه و هو تاجـر أمـين. و أمّا سـائر السّـادة فيعدّون مـن زمـرة أصدقائـه و أقاربه.

زيارة الشهيد في المستشفى

بعـد مـضيّ ليلتـين من هـذا الحـادث، ذهبـت لعيـادة ذلـك الرجـل العظيم الـذي كان طريـح الفراش في مستشـفى مهـرداد في غرفة الإنعاش أو ما يسـمى بالعنايـة القصـوى ـ ccu ـ. أوصلني المصعد إلى الطابق الرابع. السّـيد الحائري

١- أي حرم السّيدة فاطمة المعصومة ـ سلام الله عليها ـ.

ـ الشريعتمداري ـ «أخ المريض» فتح عليّ باب القسم الذي تقع فيه غرفة الإنعاش ـ و دلني على غرفة المريض. كان سرير المريض منحنياً حتى يتكأ عليها و كان في أنفه شيئا يُسهّل عليه التنفس.

التلفاز الخاص الذي كان منصوبا فوق رأسه ، كان يخبر عن سلامة قلبه، ولكن حينما كان المرض قد إستولى على خاصرته اليمنى و تجاوز الكبد، فماذا يستطيع أنْ يفعل القلب المعافى؟!

القلب قائد، و حينما يكون جنوده مرضى و عاجزين فلا يستطيع أنْ يفعل شئاً.

السّرطان إستولى على خاصرته اليمنى و إقتحم كبده و جيوشه قد دخلت رئته إلى حدّ سلبت منه الراحة في التنفس و كان ينقله شيئا فشيئا نحو الموت، و أمّا القلب فكان عاجزاً عن الدفاع و التصدي له.

أغمض عينيه الكريمتين اللتين كانتا ترى عواقب الأمور، لكنهما لم تكونا نائمتين. ربما لم يكن لهما أي شوق و رغبة في رؤية العالم و العالمين!

السّيد الحائري نادى أخاه قائلاً: جاء سماحة السّيد الصّدر ...، فتح عينيه و ردّ سلامي بإبتسامة جميلة كانت من خصائصه.

إنجرّ الكرسي الذي كان في زاوية الغرفة إلى قرب السّرير فجلست عليه. فرح من زيارتي، لأنّه كان غريباً و إنهم منعوا مخلصيه و أصدقائه من عيادته، بالرغم من أنّ عيادة المريض في الإسلام المحمّدي مستحب و من السّنن الأكيدة في الدّين.

لماذا فعلوا ذلك؟ لماذا منعوا عيادته؟ ماالذى كان يقع إن كان يزوره الناس؟ كان المريض عاجزاً عن التكلم!

لماذا منعوا إبنه[1] في اللحظات الأخيرة، أنْ يكلّم والده ببضع كلمات قلائل؟ إذا كان يتكلم هذا الولد مع هذا الوالد مالذى كان يحدث؟ هل هذا هو العدل إسلامي؟!

بدأت كلامي مع المريض بهذه الكلمات:

إسمحوا لي بقرائة سورة الحمد سبع مرّات لشفائكم.. و قرأت السّورة سبع مرّات و لكن لمْ أر أثراً من شفاء المريض، لابد من حدوث إعجاز في البين أعجز و يعجز أمثالي من فعله.

بعد ما إنتهيت من قراءة سورة الحمد – الشفاء- استقبلنى سماحته بحفاوة بالغة باسارير وجهه الكريم الذي ابهجني وأخذ يجاملني ، فتفضل لى قائلاً: أشكركم كثيراً... و لم يكتف بهذا المقدار وأضاف: لطفتم بي كثيراً. ثمّ دار الحديث مع أقاربه حول سفرته العلاجية الى أوروبا، وعرفت أنّ القائد ـ الخميني ـ لم يوافق على ذلك!

لماذا؟ إن كان يذهب إلى أوروبا ماذا كان يحدث؟ إنّه لم يتمكن من الإجتماع و المقابلةـ مع الصحفيين ـ.

من سنن الإسلام المحمّدي و مستحباته، التعجيل في القيام من عند المريض ومغادرته إلا إذا طلب المريض من الزائر البقاء، و لكن الأطباء لم يسمحوا لعيادة المريض في غرفة الإنعاش لأنّها مضرّة له. فمن المؤكد مائة بالمائة أنهم لم يوافقوا على إطالة العيادة.

كنت أمام مفترق الطرق، من جانب كان يحب المريض أن أبقى عنده و لكنّ شدة مرضه لم تسمح لي بالبقاء.

١- المهندس السّيد حسن الشريعتمداري السّاكن في المانيا.

علـى أيّـة حـال، آثـرت المصلحـة عـلى العاطفـة و قمت مـن عنـده، و بعد ـ هـذا اللقـاء ـ لم أره نهائيـا ـ [وكان هـذا لقاءنـا الأخـير والوداعـي]!.

منـذ سـنين لم ألتق بـه، لأنّه كان محبوسـاً في داره و لا يسـمح لأحـد بزيارته، و إذا كان شـخص مـا يمرّ مـن زقـاق بيتـه يشـعر كأنّ الجدران تريـد أنْ تحطم رأسـه ألماً وحزنـاً مـن الصّمت الظـالم الذى لحـق بهـا و الصّعوبـة في الوصول إليـه ـ قـدّس سرّه ـ في بيتـه ـ [1] ـ لأنّ بيتـه ـ قـدّس سّره ـ كان محاطـاً برجـال الأمـن و المخابـرات ـ.

كان في زمانـه ملجـأ و مـلاذاً للاجئـين و امـلاً للمؤملـين و الآملـين، انقـذ الكثـير مـن السـجناء و كـم أسـعد المسـاكين و البؤسـاء؟ بعـد حبسـه لم يكـن هنالـك مـن ينـوب عنه و يقـوم مقامـه و لا نرى كمثلـه أحدا حيـث يلجئ إليه اللآجئـين . قصـارى مـا كنت أسـتطيع فعله هو أنْ أحمي نفسـى بنفسـى و أهل بيتـي و أقـاربي فقـط و لم أتمكـن من حمايـة غيرهم؛ الويـل كل الويـل لمن يطلب منـك اللجـوء ولم تسـتطع حمايته!

إنني سـعيت كثـيراً لإنقاذه من السّـجن.. ففي أوائل الأمر أرسـلت رسـالة بواسـطة الموسـوي الأردبيـلي كتبـت فيهـا إننـي مسـتعد لحـلّ المشـكلة، بيّنـوا رأيكـم في الأمـر؟ ثـمّ بعثـت رسـائلي[2] بواسـطة السّـيد الحـاج محمّـد صـادق اللواسـاني. هـذا الرجـل الشريـف كان يسـتقبل رسـائلي بحفـاوة بالغـة وكان يأتينـي بـردود الرسـائل. لكنـي لم أتمكن من انقـاذ هـذا الرجل العظيـم. وكأنّ التقديـر و التدبـير لم ينسـقا مـع بعضهـما البعـض وجهودنـا لم تثمـر ثمارها.

قبـل عـام شـخّص الدكتـور باهر المـرض في خاصرتـه[3] اليمنـى، و إذا كان

١- ديوان حافظ الشيرازي و أصله: اي كه از كوچه معشوقه ما مي گذري * بر حذر باش كه سر مي شكند ديوارش!

٢- إلى السلطة الحاكمة أو إلى الخميني نفسه و الله العالم.

٣- أي خاصرة الشهيد الشريعتمداري ـ قدّس سرّه الشريف ـ.

يُسمح بمجيئه إلى طهران أو كان حرّاً في الذهاب إلى الدول الأوروبيّة، كان بإمكانهم القضاء على المرض و ربما كان يطول عمره أكثر و لكن لم يسمحوا له بالذهاب إلى خارج البلد![1]، لماذا؟!

وبعد مضيّ عام، إستعصى المرض شيئا فشيئا و إستكثرت الآلام عنده و بعد سعى مرير والمطاليب المكررة سمحوا له بالمجئ إلى طهران[2]، ولكن قد فات الأوان، حيث أنّ الأدوية لم تصل اليه بالوقت المناسب.

في هذه الأثناء أراد إبنه أنْ يتحدث مع والده هاتفيا من المانيا، و يسئله عن صحته، لكنهم لم يسمحوا له! لماذا؟! بالرغم من أنّ فى جميع القوانين الدولية يحق لعائلة السّجين التحدث مع أقربائه، خاصة إنْ كان السّجين محتضراً و على أعتاب الموت، إذ لعلّه يريد أنْ يوصي.

ماذا كان سيحدث لو أراد الوالد أنْ يتحدث مع ولده وهو محتضر على فراش الموت و أمنيّته الوحيدة فى تلك اللحظة رؤية ولده والسّماع إلى صوته الحنون؟!

ماالذى كان يحدث ان كان الإبن الغريب و المشرد و البعيد عن أمّه و أبيه يستطيع التحدث مع والده و الإستماع إلى صوت ذلك الشيخ الكبير

١- هذا مصداق جلي من مصاديق القتل العمدي كما هو واضح؛ قال المحقق الخوئي ـ قدّس سرّه ـ: [يتحقق العمد بقصد البالغ العاقل القتلَ ... كما يتحقق القتل العمدي فيما إذا كان فعل المكلف علة تامّة للقتل أو جزءاً أخيراً للعلة بحيث لا ينفك الموت عن الفاعل زماناً، كذلك يتحقق فيما إذا ترتب القتل عليه من دون أنْ يتوسطه فعل إختياري من شخص آخر، كما إذا رمى سهماً نحو من أراد قتله فأصابه فمات بذلك بعد مدّة من الزمن، و من هذا القبيل ما إذا خنقه بحبل و لم يرخه عنه حتى مات «أو حبسه في مكان ومنع عنه الطعام و الشراب حتى مات أو نحو ذلك، فهذه الموارد و أشباهها داخلة في القتل العمدي»] منهاج الصالحين لسماحة آية الله العظمى السّيد أبو القاسم الخوئي ـ قدّس سرّه ـ مع فتاوي الأصولي البارع و الفقيه الجامع سماحة آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني ـ دام ظله الوارف ـ ج ٣ ص ٥٠٦.

٢- لتلقي العلاج.

الطاعـن فى السـن؟! ألا يجيـز ذلـك الإسـلام الأصيـل المحمّـدي ؟!

أويـس القـرني[1]، لكـي لا يبتعـد عـن والدته، حرّم نفسـه من زيارة رسـول

١- أويـس بـن عامـر القـرني مـن أصحـاب أمـير المؤمنـين ـ عليـه أفضـل الصّـلاة و السّـلام ـ و مـن حواريـه و المستشـهدين بـين يديـه في صفـين؛ روي عـن الإمـام الباقـر ـ عليـه أفضـل الصّـلاة و السّـلام ـ أنّـه قـال: [شـهد مع عـلي بـن أبي طالـب ـ عليمهـا الصّـلاة و السّـلام ـ مـن «التابعـين» ثلاثـة نفـر بصفـيّن شـهد لهـم رسـول الله ـ صـلى الله عليـه و آلـه ـ بالجنـة و لم يرهـم: أويـس القـرني، و زيـد بـن صوحـان العبـدي و جنـدب الخـير الأزدي] بحـار الأنـوار: ج ٣٢ ص ٦١٨؛ و روى الشـيخ المفيـد في الإختصـاص ـ ص ٦١ ـ بسـندين عـن عـلي بـن أسـباط بـن سـالم عـن أبيـه قـال: قـال أبوالحسـن موسـى بـن جعفـر ـ عليهـا الصّـلاة و السّـلام ـ: [إذا كان يـوم القيامـة نـادى منـادٍ: أيـن حـواري محمّـد بـن عبـد الله رسـول الله ـ صـلى الله عليـه و آلـه ـ الذيـن لم ينقضـوا العهـد و مضـوا عليـه؟ فيقـوم سـلمان، و المقـداد، و أبـوذر].

قـال ـ عليـه الصّـلاة و السّـلام ـ: [ثـمّ ينـادي: أيـن حـواري علي بـن أبي طالـب وصيّ رسـول الله ـ صـلى الله عليه و آلـه ـ و سـلم ـ؟ فيقـوم عمـرو بـن الحمـق الخزاعـي، و محمّـد بـن أبي بكـر، وميثـم بن يحيـى التـمّار مولى بني أسـد، و «أويـس القرني»].

قـال ـ عليـه الصّـلاة و السّـلام ـ: [ثـمّ ينـادي: المنادي أينْ حواري الحسـنبن علي بـن فاطمة بنت محمّد رسـول الله ـ صـلى الله عليـه و آله و سـلم ـ؟ فيقوم سـفيان بـن أبي ليلى الهمـداني، و حذيفة بن أسـيد الغفاري].

قـال ـ عليـه الصّـلاة و السّـلام ـ: [ثمّ ينـادي: أين حواري الحسـين بن علي ـ عليـه الصّلاة و السّـلام ـ؟ فيقوم كلّ من أستشـهد معـه و لم يتخلف عنه].

قـال ـ عليـه الصّـلاة و السّـلام ـ: [ثـمّ ينـادي: أيـن حواري علي بـن الحسـين ـ عليه الصّـلاة و السـلام ـ؟ فيقوم: جبـير بـن مطعـم، و يحيـى بـن أمّ الطويـل، و أبو خالـد الكابلي، و سـعيد بن المسـيّب].

قـال ـ عليـه الصّـلاة و السّـلام ـ: [ثـمّ ينـادي: أيـن حـواري محمّـد بـن عـلي و جعفر بـن محمّـد ـ عليهـم الصّلاة و السّـلام؟ فيقـوم عبـد الله بـن شريـك العامـري، و زرارة بـن أعـين، و بريـد بـن معاويـة العجـلي، و محمّـد بن مسـلم الثقفـي، و ليـث بـن البخـتري المـرادي، و عبـد الله بـن أبي يعفـور، و عامـر بن عبـد الله بن جذاعـة، و حجر بـن زائدة، و حمـران بـن أعين.

ثـمّ ينـادي المنادي سـائر الشـيعة مـع سـائر الأئمة يـوم القيامة، فهـؤلاء أوّل الشـيعة الذيـن يدخلون الفـردوس و هـؤلاء أوّل السّـابقين و أوّل المقرّبـين و أوّل المتحـوّرة من التابعـين] بحار الأنـوار: ج ٣٤ ص ٢٧٧. أقول: نقله الكشيّ في رجالـه ص ٦، بسـند آخـر عنـه مثله مع إختلاف يسـير في بعـض ألفاظه.

و إيّـاه يعنـي دعبـل الخزاعـي في قصيدتـه التـي يفتخر فيها عـلى نزار و ينقـض على الكميـت بن زيـد قصيدته التي يقـول فيهـا: ألا حييت عنا يـا مدينا * أويـس ذو الشـفاعة كان منا

الله ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ [١].

كان ذاهباً الى المدينة للقاء برسول الله، ولكن النبى كان آنئذ خارجاً من المدينة، و والدته لم تأذن له بالتأخير فى عودة ولدها فعاد مسرعا إليها، لأنّ النبى قد أمر بطاعة الأم – و إنْ كانت كافرة– .

وحينما عاد رسول الله ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ إلى المدينة قال: أشمّ روائح الجنة، من كان هنا؟

قيل: كان شاب عليه ثياب رثة قد جاء من اليمن لرؤيتك يا رسول الله، و لم يتوفق لذلك.

بقى أويس خادماً لوالدته طيلة حياتها ولم يشارك فى أيّ غزوة من غزوات النبى، وحينما فارقت والدته الحياة، إلتحق بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليهما الصّلاة و السّلام ـ [٢]، لأنّ والدته قد توفيت بعد رحيل رسول الله ـ صلى الله عليه و آله و سلم

أيّامه الأخيرة

لم أعرف كم استغرقت كل الفترة التى عاش بها المريض العظيم فى

فيوم البعث نحن الشافعونا

ثمّ أنه قال المحقق المامقاني ـ أعلى الله مقامه ـ في تنقيح المقال ـ: [قد إتفق الفريقان على جلالة الرجل ـ أي أويس القرني ـ و تقواه و زهده و علاه و ملاؤا الكتب في مدائحه و فضائله حتى إلتجأ بعض وقحاء العامّة إنكار شهادته بصفيّن؛ فراراً عن لازمه و لكنْ المنصفين من العامّة و المحققين منهم و من له من الحياء قليل نصيب إعترفوا بذلك و كفاهم بذلك مثلبة و فضيحة]، أقول: بل بلغت بهم الوقاحة حدّاً أنْ أنكروا وجود أويس القرني كما ذهب إلى هذا الرأي الشاذ إمامهم المالك.

١- الطبقات الكبرى للشعراني، و الإصابة: ج١ ص ١١٥، والسّيرة الحلبيّة: ج٢ ص ٢٥٦.

٢- بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٣٠٠ وج ٤٢ ص ١٤٧، و ١٥٥ و ١٥٦.

المستشفى!. حينما نقلوا سماحته إلى المستشفى، أخذ حرس الثورة[1] جهاز الهاتف من أمامه و أخرجوه من الغرفة!، لماذا ؟! لأنّ المريض لا يحق له يتكلم مع أحد؟! السّجين لا يحق له أنْ يتكلم مع أحد؟! هل كانوا يجيزون التصرّف في مال أحد أو حقه من دون إذنه ؟![2] الإسلام الأصيل المحمّدي لا يجيز ذلك!.

وجوده في المستشفى كان للأطباء عزّاً و شرفاً و للممرضين بهجة و سروراً. كلهم كان يودّ و يتمنى سلامته و صحّته و لكن أيّ متفائلٍ نال ودّه و أي مؤمّل حصل أمنيته؟!. كان محبّوه يذهبون و يجلسون خلف جدران المستشفى أو عند المصعد حتى ينالوا شرف رؤيته و لو للحظة واحدة.

كان ـ الشهيد الشريعتمداري ـ عاملاً بعلمه و كان بعيد المدى.

عادة ما الإصلاحيّون لا يرون خيراً لأنفسهم في المجتمعات المتخلفة ، فالعالم الذى يعيشون فيه عاجز عن مكافئتهم و مقصر فى تقديرهم و إنّما الموفقية للهدّامين و المخربين.

أولئك الذين أدخلوا الشيوعيّة في المجتمعات المتخلفة كانوا هدّامين و مخربين و ليسوا من المصلحين[3] و لذلك إستطاعوا أنْ يصلوا إلى مبتغاهم و يحصلوا فرصهم في مثل هكذا مجتمعات. ـ شى غيفارا ـ كان صنم امريكا اللاتينية ولكنه بعد وصول فيدل كاسترو إلى سدة الحكم ما إستطاع التلاؤم معه .

وكذلك آلنده، ما استطاع أنْ يواصل برامجه الإصلاحيّة فى شيلي و ذلك

١- يطلق عليهم اسم پاسدار في الفارسيّة.

٢- من القواعد الفقيهة المسلمة قاعدة التسلط [الناس مسلطون على أموالهم و أنفسهم «بل و حقوقهم»]، فهل طبقوها؟! كلا ثمّ كلا!

٣- كما يعتبرهم البعض.

بسـبب بينوشـة الذي جـاء به معارضي الشـيوعيّة وسـلطوا حكمـه عليه.

إستشهاد الشهيد الشريعتمداري

مسـاء الخميـس الثالـث و العـشرون مـن شـهر رجـب المرجّـب، أردت أنْ أتوضـأ إسـتعداداً لصـلاة العتمـة و النـوم، فـاذا بهم قد جـاؤا بنبـأ رحيل ذلك الرجّـل العظيم.

يـا لهـا من ليلة مقدّسـة! في ليلة الجمعة! في شـهر رجب المرجّـب! بعد وكعة صحيّـة طويلة! بعد سـجن طويـل! و ذلك في بلد الغربـة! و في حال الغربة!.

أدّيـتُ صلـواتي الثنائيّـة للواحـد الأحـد ـ جـلّ وعـلا ـ، و عزمـت نحـو المستشـفى. مستشـفى مهـرداد تقـع في شـارع ـ مـير عـماد ـ و هي من الشـوارع الفرعيّـة الممتـدّة من الجنوب الى الشـمال. رأيّت أناسـاً قد جاؤا لتشـييع الجثمان، و لكـن أغلـق عليهـم باب المستشـفى.

النـاس أوقفـوا سـيّاراتهم في الشـارع و وقفـوا عـلى الرصيـف. كانـت آثـار الحـزن و الصّمـت باديـة عـلى وجوههـم .

لمـاذا منعـوا المشـيّعين مـن الدخـول الى المستشـفى ؟! هـل أنّ تشـييع المؤمن السّـيد الغريـب حـرام في الإسـلام [الأصيل المحمّـدي]؟!

إسـتطعت العبـور مـن البـاب الأوّل و لكنهـم أغلقـوا عـليّ البـاب الثـاني. بسـبب آلام فى قدمـي مـا إسـتطعت الوقـوف خلـف البـاب، فأتـى أصحـابي بكـرسي فجلسـت عليـه ـ خلـف البـاب ـ.

جلـوسي خلـف البـاب إضافـة إلى إلحـاح الناس كانـت مضرة لسـمعتهم.. لذلـك إضطـروا أخيراً بفتـح البـاب و إسـتطعت الدخـول.

الصّمت الممزوج بالحزن كان بادياً على وجوه الأطباء و الممرضين و الموظفين في المستشفى.

فى هذه الأثناء سمعنا بأصوات الضجيج و الصّراخ تتعالى من عند الناس الواقفين فى الشارع، إذ قد جاءت إمرأة جليلة باكية من هذا البيت الجليل و النساء كنّ يواسينها، فتحوا لها الباب فدخلت.

لم تمض لحظات إلا و أخبروني أنّهم يريدون إخراج الجثمان بسيّارة الإسعاف من الباب الخلفي للمستشفى و يضعون المشيعين في الأمر الواقع، و بالفعل صار كما أرادوا.

لماذا؟! هل تشييع الجنازة في الإسلام حرام؟! خاصةً إذا كانت الجنازة، جنازة العالم السّيد! و سليل فاطمة الزهراء ـ سلام الله عليها ـ.

يسلمون جنازة السّجناء و المجرمين و المعدوميين إلى ذويهم و لكنّ هذه الجنازة كانت إستثنائيّة!.

سيّارة الإسعاف ـ الحاملة للجنازة ـ تحرّكت بسرعة مذهلة نحو قم المقدّسة، و نحن أيضاً تبعناها. سيّارتنا كانت بطيئة لذلك تأخرنا عن سيّارة الإسعاف و لم نعرف إلى أين أخذوا الجنازة!.

أوامر ونواهي خاصّة

لم اعرف من الذي أصدر هذه الأوامر و النواهي:

١- لا يُعطى جثمان الشريعتمداري إلى ذويه.

٢- لا تُشيّع جنازته.

٣- لا يُعمل بوصيّته.

٤- لا يُغسّل في حسينيّته.

٥- لا يصلي السّيد الصدر على جثمانه.

٦- لا تُدفن الجنازة في حرم قم ـ حرم السّيدة المعصومة ـ.

٧- لا يدفن في حسينيّته.

٨- لا يأبّن.

٩- يسجن كلّ من أقام مجلس العزاء على روحه.

١٠- يلقى القبض على كلّ من لبس السّواد في يوم إستشهاد الإمام الكاظم ـ صلوات الله و سلامه عليه ـ.

١١- إعتقلوا السّيد رضا الصّدر إذا ذهب لتعزية ذوي الميّت.

١٢- لا يُحق لإبن الشريعتمداري أنْ يتكلم مع والده و إنْ كان في حالة الإحتضار.

١٣- لا تصل برقيّات التعزية إلى المخاطبين.

١٤- لا يحق لأحد أنْ يذهب إلى بيت ذوي الميّت.

١٥- لا تقام على روحه السّابع و الأربعين.

١٦- لاترفع أصوات البكاء و النحيب من بيته.

١٧- لا يحق لأحد أنْ يقرأ المصيبة.

١٨- إذا إشتكى أصحاب العزاء عند أحد فهم ضدّ الثورة.

هل هذه الأوامر و النواهي تتطابق مع تعاليم الإسلام الأصيل مائة في

المائة[1] ؟!

وصول الجثمان الطاهر إلى قم المقدّسة

عند منتصف الليل وصلنا إلى قم المقدّسة و في بداية دخولنا ذهبنا مباشرة إلى بيت المرحوم. أخبرنا هناك بأنّهم نقلوا الجنازة إلى مغتسل مقبرة جنة السّيدة المعصومة ـ سلام الله عليها ـ و أنّه لا يّحق للسّيد رضا الصّدر أنْ يصلي على الجنازة.

السّيد الإمامي بالرغم من أنّه صهر لذلك الرجل العظيم كان حقا يُعدّ من أبنائه أيضاً. إقترح السّيد الإمامي أنْ نتصّل بالسّيد الگلپايگاني لكي يتوسط حتى يُعمل بالوصيّة.

قلت: ليس صحيحاً، لأنّه من الممكن أنّ وساطته ستجلب له الأذى ـ من قبل النظام ـ.

على كلّ حال؛ ذهبنا مع الأقارب و مع أولئك الذين أتوا معنا من طهران لتشييع جنازة المتوفى، إلى مقبرة جنّة السّيدة معصومة ـ سلام الله عليها ـ. توقف هطول المطر و كان الجوّ رطباً و القمر كان يريد أنْ يظهر لنا نفسه و يكون شاهداً على الأحداث ـ التي كانت تجري في منتصف الليل ـ!!، لأنّه كان مستيقظاً و كان الذين من شأنهم أن يشرفوا على المجريات نا ئمين .

مقبرة جنّة السّيد المعصومة ـ سلام الله عليها ـ تقع بجنب طريق قم طهران و المسافر الذي يذهب من قم إلى طهران يراها على طرفه الأيمن.

١- بل هي تخالف «الإسلام الأصيل المحمّدي» مائة في المائة.

وصلنـا إلى مفـترق الطـرق و توجّهنـا إلى اليمـين و دخلنـا في مقـبرة جنـة السّـيدة معصومـة ـ سـلام الله عليهـا ـ. حـرس الثـورة قطـع علينـا الطريـق و منعونـا مـن الدخـول إلى المقـبرة!! لمـاذا؟!.

مـاذا كان سـيحدث إذا كان أفـراد قلائـل خلـف جـدار المغتسـل في ظـلام الليـل ينتظـرون الجنـازة؟!

في هـذه الأثنـاء وصلـت سـيّارة مرسـدس بـلا رقـم و دخلـت بسرعـة إلى محوّطـة المقـبرة و لم يمنعهـا أحـد. و لعـلّ السّـبب في عـدم سـماحهم لنـا في الدخـول هـو أنّ سـيّارتنا لم تكن من نـوع المرسـدس!. تفاوضنا معهـم قليلاً و لكـن دون جـدوى و لم يسـمحوا لنـا في الدخـول. في النهايـة قالـوا لنـا:

نحـن نغسّـل الجنـازة و نأتي بهـا إلى المنزل ... و نحـن أيضاً اقتنعنـا بكلامهم وذهبنـا و لكنّهـم لم يفعلـوا ذلـك. هـل يجـوز الكـذب في الإسـلام؟! هل يجوز هتك حرمة المسـلم؟!

جنازة الشهيد لا تسلم من ظلمهم!

تُغسـل الجنـازة و يُقـترح عـلى السّـيد الإمامـي أنْ يصـلي عليهـا و لكنّـه لم يقبـل و يقول: يجـب أنْ يصلي عليها السّـيد الصّدر بحسـب الوصيّـة. و لكنهم يقولـون لـه: لا يحـق للسّـيد الصّـدر أنْ يصـلي عليهـا فـإنْ لم تصل أنـت عليها نقـول لشـخص آخـر لكـي يصـلي صـلاة الميّـت ... فبعـد اللتيـا و التـي يصلي السّـيد الإمامـي عليها.

لقـد سـمعنا بمصـادرة الأموال من ذي قبـل و لكن لم نر مصـادرة الصّلاة!! و لم نسـمع أيضـاً بمصـادرة الوصيّة و لكن رأيناها بـأمّ أعيننا!!.

في الإسـلام الأصيـل المحمّـدي يجب في صلاة الميّـت إذن وليّ الميّـت هذا إذا لم يـوصي الميّـت بـأنْ يصلي عليه شـخص معـيّن، و لكن في حال وجـود الوصيّة لشـخص معيّن يجب العمـل بها[١].

بعد تغسـيل الجثـمان الطاهر و [الصّـلاة عليه] ينقلونه إلى مقبرة أبي حسـين و يدفنونـه في غرفـة إختاروها قبل إرتحـال هذا الرّجل العظيـم بيومين و يدفنوه فيهـا[٢]. هـذه الغرفـة تقع بجنـب المراحيـض العامّـة!! [٣]. ماذا كان سـيحدث لـو أعطـوا الجثـمان الطاهـر إلى ذويـه ؟! صـدّام أعطى جنـازة شـهيدنا المرحوم السّـيد محمّـد باقـر الصّـدر بعـد إعدامـه إلى أقاربـه !!. الإمـام الصّـادق ـ عليه الصّـلاة و السّـلام ـ صـلّى عـلى جنـازة عمّـه زيـد بـن عـلي و هو مصلـوب و لم تمنعـه بني أميّـة ..!! [٤].

في تلـك الليلـة التـي كانت ليلـة الجمعة أيضاً صـلى الكثير مـن الناس صلاة ليلـة الدفـن [الوحشـة] و في ليلة السّـبت أعادوهـا أيضاً ـ من بـاب الإحتياط ـ و ذلـك لإحتـمال وقـوع الدّفـن بعد فجر يـوم الجمعة.

١- قـال المحقـق الخوئـي ـ قـدّس سرّه ـ : [و يجـب فيهـا ـ أي في صـلاة الميّـت ـ أمـور: .... منهـا: إذن الـولي عـلى الأحـوط(*) إلا إذا أوصى الميّـت بـأنْ يصـلي عليـه شـخص معـيّن فلـم يـأذن لـه الـولي و أذن لغـيره فـلا يحتـاج إلى الإذن] منهـاج الصّالحـين: ج ٢ ص ٩٢ مـع فتـاوي آيـة الله العظمـى الشـيخ حسـين الوحيـد الخراسـاني ـ دام ظلـه الـوارف ـ.

(*) قال المحقق الوحيد الخراساني ـ دام ظله الوارف ـ: بل الأقوى.

٢- و بعـد أشـهر مـن الدّفـن يسـوّن القـبر و يهدمـون الغرفـة و يضعـون عليهـا الإسـمنت و الـتراب و بعـض المـواد التـي تسـتخدم في المقابـر!! و تقـع المقـبرة تحـت وطـأة أولئـك الذيـن يذهبـون إلى المراحيـض للتخـلي!!.

٣- قـال المحقـق الخوئـي ـ قـدّس سرّه ـ: [لا يجـوز دفـن المسـلم في مـكان يوجـب هتـك حرمتـه ـ أي حرمـة الميّـت ـ كالمزبلـة و البالوعـة، و...] منهـاج الصّالحـين: ج ٢ ص ٩٦ مـع فتـاوي آيـة الله العظمـى الشـيخ حسـين الوحيـد الخراسـاني ـ دام ظلـه الـوارف ـ.

٤- تعـرف الأمـور بأضدادهـا و أمثالهـا؛ فعـلى المنصـف أنْ يقـارن بـين هـذه الحكومـة و بـين حكومـة بنـي أميّـة و بـين نظـام البعـث الصدّامـي الكافـر و يسـتخرج النتيجـة الواضحـة!.

التأبين ممنوع!

صباح يوم الجمعة ذهبت إلى أصحاب العزاء للمشاركة في المصيبة، و لكن باب بيتهم كان مغلقاً؛ لماذا؟! طرقت الباب و لكن لم يجبني أحد! طرقت الباب مرّة أخرى و لكن لم يجبني أحد. إستمررت في قرع الباب حتى فُتح لي و دخلت البيت.

رأيت المنكسرة قلوبهم مجتمعين و ملتجئين إلى القرآن الكريم و قد وضعوا ختمات القرآن أمامهم. كان أحدهم يقرأ القرآن و الآخر يبكي و الثالث غارق في السّكوت و الرابع ينظر إلى الأرض، كلّ منهم كان في حالة خاصّة و لكن الجميع كانوا محزونين.

نعم ـ لإظهار الحزن ألوان.

قلت: أخبروا أحداً لقراءة التعزية.

قالوا: لقد منعونا من ذلك و لقد أصدَروا أمراً بعدم رفع أصوات البكاء من البيت!!.

هل يحرم البكاء و النحيب و النياحة في الإسلام المحمّدي على المكروبين ؟[1] هل بكاء المفجوعين و ندبة النادبين كان يضّر بالنظام ؟! لعلّ ذلك كان ينفع النظام، لأنّ المنع من البكاء يولد العقدة و إنفجار العقدة أمر خطير.

فترة من الزمان شاركت أصحاب العزاء و لكن لا أدري هل تمكنت من أنْ أسلي قلوبهم المنكسرة و أهدئهم أم لا؟! سألت عن أحد الأصدقاء؛

١- عمر بن الخطاب ـ عليه لعائن الله ـ كان يمنع الناس من البكاء و النياحة على الميّت و هل هنالك تشابه بينهم و بينه؟! فهل طبقوا الإسلام الأصيل المحمّدي أو إنهم طبقوا الإسلام الأصيل العمري؟!

قالـوا: ذهـب إلى بيت الشـيخ الرسـتگاري[1] لأنّ الشـيخ أقام مأتمـاً، فقررنا أنْ نذهـب إلى بيتـه و نحـضر في المأتم.

الشـيخ الرسـتگاري من الفضـلاء الأجـلاء المازندرانيين في الحـوزة العلميّة[2] و لـه تفسـير عـلى القـرآن الكريـم باللغـة العربيّـة في سـتين مجلـد طبـع منـه ٢١ جـزءاً. كان يحضر هـذا الرجـل الجليـل في دروس السّـيد الشريعتمـداري و كان يعشـقه و بعد إعتقال سـماحة السّـيد الشريعتمداري ذكر سـماحة الشـيخ في تفسـيره بعـض الظلامـات التـي وقعـت عـلى أسـتاذه و إنتقـد فيـه النظام و لهـذا السـبب سـجنوه عدّة أشـهر؛ و هـو الآن أقـام مأتماً و سـيكون هـذا مبرراً لإعتقالـه و حبسـه في السّـجن لمـدة غير محـدّدة. هـل يحرم إقامـة المأتـم في وفاة المرجـع التقليـد ؟! و هـل يسـتحق المؤبّـن السّـجن بمـدّة غـير محـدّدة ؟! هـل يحكـم الإسـلام بهـذا الحكم ؟! يـا أيّها الإسـلام مـاذا يفعلـون بإسـمك!![3].

في خـارج بيـت الشـيخ الرسـتگاري رأيت أناسـاً كثيريـن، واقفـين بجنبي الزقـاق و أعينهـم سـاكبة. حيـث كان في البيـت زحامـاً كان النـاس واقفـين

١- هـو المرجـع الدينـي المظلـوم سـماحة آيـة الله العظمـى الشـيخ يعسـوب الديـن الرسـتگاري المازنـدراني ـ دام ظلـه الـوارف ـ صاحـب المؤلفـات الكثـيرة في التفسـير و الأصـول و الفقـه و علـم الـكلام و المنطـق و.. لـه أضخـم تفسـير للقـرآن الكريـم يقـع في ٦٠ مجلـد و يعـدّ مـن أبـرز تلاميـذ الشـهيد الشريعتمـداري. أعتقـل بعـد الثـورة كـراراً و مـراراً لصراحـة لهجتـه مـع البكريـين تـارة و لمواقفـه المخالفـة للنظـام تـارة أخـرى... و النظـام في الفـترة الأخـيرة حبسـته و عذبتـه في سـجن ولايـة الفقيـه لتأليفـه كتـاب «حقيقـت وحـدت در ديـن» الـذي يفضـح فيـه بعـض دعـاة الوحـدة تـارة و غاصبـي الخلافـة تـارة أخـرى!.

٢- بقم المقدّسة.

٣- يقول الحكيم الأنوري من الشعراء المعروفين في العصور السّابقة مخاطباً لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ:

شـرع تو را در پي آرايشند * در پي آرايش و پيرايشند

هرگه بر اين شرع ببستند آز* گر تـو بيايي نشناسيش باز

الترجمـة: إنهـم ـ أي حـكام عـصر الأنـوري ـ يتلاعبـون مع دينـك ـ يـا رسـول الله ـ و يغيّرونه بحيث لـو أتيت من جديـد و عرضـوا دينهم عليـك لما عرفتـه لتلاعبهـم الفظيع معه.

في حديقـة البيـت. كلهـم كانـوا واقفـين وهـم يبكـون و ينتحبـون و ينوحـون بأصـواتٍ عاليـة، و مـن أثر الزحام لم يتمكـن أحد منهـم أنْ يجلس على الأرض أو يعـبر مـن ذلك المـكان. قطـرات الدموع كانت تنـزل كالمطـر ولكنها لم تصل إلى الأرض بـل كانـت تقـع عـلى الأبـدان و الملابـس. لم يكـن هنالـك قـارئ للمصيبـة . الناس أنفسـهم كانوا ينوحـون و يبكـون. الجـدران و الأبواب أيضاً كانـت تـصرخ و تبكـي. كان لكلّ واحـد منهم نغمـة خاصّة و في نفـس الوقت كانـت موزونة و منظومة. سـمح النـاس لي بالدخول و إفتتحـوا لي زقاقاً! زقاقاً كانـت جدرانـه من اللحـم. جدراناً لهـا أعين! لها ألسـن! كانت الجـدران تنطق و تفهـم و تعلـم بـما جـرى! تـرى ما كان يجـري و تسـمع و تعـرف فرائضها !.

عـبرت مـن فضـاء السّـاحة و صعـدت عـلى السّـلم و وضعـت قدمـي في المكتبـة. كلّ مـكان كان قـد ملـئ بالمعزّيـن والغـرف كانـت كذلـك. الأعـين كانـت مليئـة بالدمـوع. القلوب كانت مليئـة بالدّم!. صوت الـصّراخ و العويل كان عاليـاً. الـكل كان يبكـي و أنا أيضاً واسـيتهم و ما تمكنّـت أنْ أمتلك نفسي فبكيت .

مـا أحسـن البكاء، فهو يسـكن الغم و يطفـئ نيران القلب، يخـرج دم القلب مـن العـين حتـى لا يقع الإنفجـار. الطاقـات إذا تراكمت إنفجـرت. الدمعة لا تسـمح بحبس طاقات القلـب بل تفتـح عليها الطريـق حتى تذهـب الطاقات المتراكمـة حيـث تشـاء. البـكاء أهـدى الهـدوء إلى النـاس قليـلاً!. الشـيخ الإعتـمادي إسـتفاد مـن الفرصـة و أمـر بإتيان القـرآن الكريـم فأطاعـوه و أتوا بالختمـة و الـكل إلتجـئ إلى القـرآن و أمّـا البـكاء فقد تبـدّل إلى قـراءة القرآن، لأنّهـا للحـيّ سـكينة و للميّـت مغفرة و للنشـأتين سـعادة.

بعـد ختم القرآن الكريـم، إقترحوا علينا بشيء كان مضمونه : هل تسـمحوا

لنا بالمشي الجماعي إلى بيت السّيد الشريعتمداري؟ من لوازم الإحترام و التجليل في العادات و التقاليد القديمة في الشرع [الشرق] الإسلامي حين إرتحال العلماء و الفقهاء، أنْ تذهب مواكب العزاء إلى بيوتهم. لكنني لم أوافق لأنّي كنت مطمئناً بأنّ القوى الإنتظاميّة مأمورون بالمنع و إني أدركت الخطر [الكامن] و كنت أخشى من مقاومة الجمع و هي بالفعل كانت تقاوم و كنت أخاف من إراقة الدماء بل كنت خائفاً على سقوط و لو قطرة واحدة لكي لا أكون مسؤولاً عن تلك القطرة أمام الله تعالى!.

كان الناس متحمسين جدّاً و قد وصل غضبهم و سخطهم إلى حدّه الأعلى و كانوا متهيئين لأيّ نوع من المقاومة، فإذا عُمل بالطلب لم أكن أعرف بالضبط عاقبة الأمر. المسؤوليّة كانت على عاتق ذلك الذي أجاز الفعل.

إنّهم أيضاً [١] جزوني! و لعلني كنت مستحقاً لعطائهم!.

قمت و خرجت من بيت سماحة الشيخ الرستگاري. المشارإليه أحسن و أجاد في المأتم أكثر من المتوقع و هذا يدّل على حُسن أخلاقه. عند خروجي من البيت تبعني بعض المعزين. ذهبنا معاً إلى أنْ وصلنا إلى أوّل الموانع أمام بيت السّيد الشريعتمداري. هناك توجّهت نحو الناس و قلت لهم: أرجو من الرّجال أنْ يتفرقوا و لا يتبعوني... أطاعوني و تفرقوا.

لمرّة أخرى دخلت على المفجوعين و شاركتهم في مصابهم. قُبيل الزوال ترخصت و خرجت من ذلك المكان لأنّي كنت بحاجة إلى الإستراحة.

في قم المقدسة، ساعتين قبل صلاة العشاء أستضيف الفضلاء..فباب المنزل مفتوح و الصّلاة الجماعة عامّة . عصر ذلك اليوم جائني الكثير من

١- أي أعوان النظام جزوه ـ قدّس سرّه ـ بإعتقاله.

الفضلاء الذين كانوا محزونين. قلوب المريدين لذلك الرجل العظيم كانت حزينة كاملاً و مصابة تماماً. كلّ واحد منهم كان يقرأ سورة الفاتحة و يبعث رسالة إلى ذلك الجسم الذي أصبح روحاً !. ما ألطف هذه الرّسالة لأنّها للحيّ سكينة و للميّت مغفرة. لم أر بسمة على شفة أحد منهم و لكن كانت الدّموع تبرق في الأعين، ، لأنهم منعوهم من إقامة المآتم. ماذا كان سيحدث لو كانت تقام المآتم ؟! كان يقرأ فيه القرآن الكريم و تسيل الدّموع و تلقي القلوب ما فيها من الغموم و تتخلى عنها.

يوم الإعتقال

حلّ يوم آخر. يوم السّبت كان يوم إستشهاد الإمام الكاظم ـ عليه أفضل الصّلاة و السّلام ـ. ما هذه الصدفة؟! هل كان بين هذا الكاظم[١] و ذلك الكاظم[٢] علاقة ؟!. هل كانت حياتهما متشابهة ؟! و هل مماتهما متماثلة ؟! كان الخليفة آنئذٍ[٣] قد أمر بإلقاء القبض على الإمام الكاظم و تمّ ذلك باسم الإسلام و سجنه سنين و في النهاية قتله .

الإمام الكاظم ـ عليه أفضل الصّلاة و السّلام ـ سادس أحفاد الرسول الأعظم ـ صلى الله عليه و آله ـ و وصيّه السّابع و كان للبشريّة قائداً كبيراً و كان الإمام ـ عليه أفضل الصّلاة و السّلام ـ أطهر أهل زمانه و أعلمهم.

و كان إسم السّيد الشريعتمداري ـ قدّس سرّه ـ أيضاً كاظم و كان من سلالة رسول الإسلام ـ صلى الله عليه و آله ـ فرأت السّلطات في زمنه أنّه

١- أي الشهيد الشريعتمداري ـ أعلى الله مقامه ـ.

٢- أي الإمام الهمام موسى بن جعفر ـ صلوات الله و سلامه عليه ـ.

٣- أي هارون الرشيد ـ عليه لعائن الله ـ.

يشكّل خطراً على الإسلام !! ولذلك سجنته سنين و في النهاية دفن بتلك الصورة! و منعوا الناس من إقامة مراسيم العزاء و مجالس المأتم له[1]!

في ذلك اليوم جاء عدد كبير من الناس إلى مدينة قم المقدسة لزيارة بنت الإمام موسى بن جعفر الكاظم ـ سلامه الله عليه ـ و لإحياء ذكرى إستشهاد الإمام ـ عليه السّلام ـ و للإستضاء من نوره الطاهر و المقدّس.

مزار الإمام الكاظم ـ سلام الله عليه ـ يقع في مدينة الكاظميّة بجنب بغداد و له مشهد عظيم.

في الصّباح وصل سماحة السّيد صادق الخلخالي من طهران و جاء لزيارتي فيالبيت. السّيد الخلخالي إمام جماعة المسجد الأعظم في مدينة طهران و قبل ذلك كان يأم الجماعة في مدينة بغداد حتى أنْ تمّ طرده بواسطة السّلطات الصداميّة في بغداد.

سئلته: هل تريدون أنْ نذهب معاً إلى بيت السّيد الشريعتمداري؟ قَبِل ذلك فذهبنا بمعيّته نحو المكان. حينما وصلنا عند بداية الزقاق الذيَ يؤدي إلى بيت السّيد، واجهنا شاب بدين و قصير القامة كان من حرس الثورة، حديث العهد لم تمس وجهه غبار الزمن و آلامها و كما يبدو كان من أتراك آذربايجان[2] وقطع علينا الطريق!. أردت أنْ أرفع المانع من أمامنا فقلت له: علينا أنْ نذهب.

فبدأت المشاجرة والنزاع بيني و بينه، سبّبت مقاومتي و ممانعته، إجتماع الناس ممّا أثار مخاوف الحكومة، فتدخلت قوى الأمن لتفرق المجتمعين.

إجتمع الناس مرة أخرى و كان يزداد عددهم شيئا فشيئا ورجال الأمن

١- فما أكثر العبر و أقلّ المعتبر!

٢- محافظة آذربايجان تقع في شمال غربي ايران عند الحدود التركية.

تسعى لإخمادهم. في هذه الأثناء قلت لذلك الشاب: ما أروع عملك المقدّس، تريد أنْ يكون عاقبة أمرك خيراً!! فإحمرّت وجنات وجهه وكانت تزداد احمراراً فى كلّ لحظة

ففي النهاية جائت الموافقة من مخفر القيادة التى كانت تقع آخر الزقاق فإرتفع المانع و دخلنا مع السّيد الخلخالي إلى بيت أصحاب العزاء و واسيناهم.

لماذا منعونا من الذهاب؟! هل المشاركة في مصيبة المصابين حرام؟!

لم تمض لحظات من جلوسنا في المكان فإذا بالسّيد العباسي جاء و بلغني رسالة شفهيّة. الرّسالة كانت من الحرس. هل إنهم كانوا مجبورين في إبلاغها؟! هل كانوا يستطيعون أنْ لا يبلغونها ؟! هكذا كان نصّ الرسالة: إذا خرج السّيد الصّدر من المنزل فعندنا شغل معه!!. المراد من الشغل كان واضحاً تماماً: كلّ من يأكل البطيخ لابدّ أنْ يتحمل تبعاته ..[1].. خرجت من البيت و جلست على السّلم.

قلت لهم: قولوا ماذا تريدون؟!

قالوا: تفضلوا إلى ذلك المكان؛ و أشاروا إلى غرفة صغيرة كانت مقرّ القوى المحيطة بمنزل السّيد الشريعتمداري.

ذهبت هناك و جلست و قلت: ماذا تريدون مني؟!

قالوا: رئيسنا يريد أنْ يلتقي بكم.

قلت: عليه أنْ يأتي إلى هنا و يقول ما يشاء.

قالوا: لا يمكن ذلك؛ و عليك أنْ تذهب عنده.

١- مثل فارسي مشهور و أصله: هر كس خربزه مي خورد پاي لرزش هم مينشيند.

قلـت: لا أذهـب!! إذا كان لقـاء و زيـارة فليـأتي إلى هنـا و إذا تريـدون أنْ تعتقلـوني فذلـك شيء آخـر.

قالـوا: نعـم هـو كذلك!؛ فتكلم شـاب ضخـم و بدين و جسـيم من حرس الثـورة بـكلام قبيـح و تغالط عليّ فلـم أجبه.

أتـوا بسـيارة بيـكان و أجلسـوني عـلى الكـرسيّ الخلفـي و جلـس جنـدي أمامـي و الآخـر بجنبـي. و أمّـا السّـائق فـكان رئيسـهما و كانـا تحـت أمـره. لم أسـئله عـن إسـمه لأنّـه كان مـن الممكـن أنْ لا يخـبرني.

البيـكان الأسـود عـبر مـن شـارع «إرم» و وصـل إلى شـارع «السّـاحلي»؛ الشـارع الـذي كان يحمل سـابقاً إسـم والـدي و لكنهم بعـد الثورة محوا إسـمه و أبدلـوه بإسـم آخر.

عندما عبرنا من على جسر النهر قال لي السّائق: إخلعوا عمامتكم ...

قلـت: لا يمكن ذلـك و أنا لا أفعلـه، و إذا أحببتم فإرفعوهـا أنتم... حقيقة إنهـم كانـوا يخافون مـن الناس لأنهـم كانـوا يذهبون بي. أمّـا أنا فلـم أخف من أحـد (مـن النـاس). عصيـاني أوجـد غيظـاً في نفـس الآمـر! و لكنـه لم يظهـر ذلـك (و لم يقـل شـيئاً). بعـد فـترة مـن الزمـن قـال لي مـن جديـد: إنحني إلى الأمـام، و لكـن لم يُمتثـل أمره هذا كسـابقه.

الذيـن يقولـون: نحـن في قلـب الشـعب، لماذا يخجلـون مـن ركـوبي في سـيارتهم؟!

هـولاء هـم نفـس اولئـك الذين قبـل أعـوام إسـتقبلهم الشـعب و كانوا في قلـوب النـاس و أمّـا اليـوم يخافـون مـن النـاس!. وصلت سـيّارة البيـكان إلى

أمـام محطّـة القطـار و إلى المـكان الذي كان سـافاك الآريـا مهري[1] مسـتقراً فيه و اليـوم صـار مقـرّاً لسـافاك ولايـة الفقيـه و مـا أقـدس هـذا المـكان!!... نزل السّـائق و طـرق النافـذة التـي غطيّـت بسـتار و فتـح البـاب الكبـير و دخلـت السّـيارة ثـمّ وقفت و أنزلـوني. ركض رجـل و أغلق عيني بمئزر الحـمّام! كأنهم لا يحبّـون الأعـين النظـارة و مطلوبهـم العمى.

و في هذه المناسبة يقول شاعر كبير لم ألتقه:

از بستن چشم حق بين تو شد لنگ خجل با لنگ گجا بسته شود ديده ي دل

جز اين دو سه تن گور دل مهر گسل گس چشمه ي خورشيد نيندود به گل

***

يخجـل المئـزر من شـدّ عين الحـق، ولكـن كيف يمكن أن تشـد عـين القلب بالمئزر؟!

ماعـدى هـؤلاء الإثنـان أو الثلاثـة مـن أعـماء البصـيرة، سـتصبح القلـب الرقيقـة صلبـة، ولا أحـد يسـتطيع أن يلقـى نظـرة عـلى الـورود بواسـطة عين الشـمس[2].

ثمّ أخذ السّائق بيدي و سحبنى كالأعمى إلى المكان الذي يريده.

بعد قليل من المشي قال: ههنا كرسي .. أجلسوا.

حسـب الظاهـر كان يريـد أنْ يطبـق أحـكام الإسـلام!!.. تحـت الفضـاء الطلـق و المطـر جلسـت على الكـرسي. كان الجوّ بـارداً و رطباً رغـم أنه لم تمض مـن تخلـصى مـرض الربـو فـترة، حيث للتـوّ كنت قـد بـرءت من هـذا المرض.

١- أي سافاك [ساواك] البهلوي المقبور.

٢ - كما يبدو أنّه حصل بعض التغييرات في البيتين و الله العالم.

شعرت بالبرودة و كنت أبصر خطر الزكام رغم إنهم قد ربطوا على عيني.. مع ذلك لم أقل لهم شيئاً. إنّهم أغلقوا عيني و أنا أغلقت لساني. لم أرّ أحداً حتى أتكلم معه لعلني كنت مستحقاً لهذا التعذيب لأني شاركت في مأتم العظماء و عزيتهم و أخمدت ثورة على ثورة و صرت مانعاً من النزاع.

مضت فترة من الزمن أتى السّائق مرة أخرى و أخذ بيدي و قال: تفضلوا. على حالة العمي كنت أخطوا خطواتي نحو جهة إلى أن وصلنا إلى مكان قال هنا سلّم فوضعت قدمي عليه. عندما وضعت قدمي على الدرج الثاني دخلت الى غرفة. قال: هنا كرسي و إجلسوا. جلست عليه. هذا الكرسي كان كرسيّ الثاني.

الحارس كان في الغرفة و رفع المئزر من على عيني و أغلقها مرّة أخرى بعصبة سوداء. لم أعرف سببا لترجيحهم العصبة على المئزر الحمام!!

هذه المرّة الثانية التي كانوا يغلقون عيناي و يأخذون بصري مني. لعلهم كانوا يريدون أن اكون مثلهم و يحرموني من نعمة البصيرة! لكن من المستحيل ان يأخذوا بصيرتي أو كان يريد أن لا أعرفهم لأنهم يخافون أنْ يُعرفوا. لماذا؟! مع أنّ البشر مجبول على حبّ إظهار النفس و تعريف الذات و لهذا السّبب تراه يستخدم شتى الوسائل الفرديّة و الإجتماعيّة لإرضاء هذه الرغبة؛ إذاً فلمَ لا يريدون أنْ يعرفوا؟!

لم يصدر من بصري أيّ ذنب حتى يغلقوه! و أنا الذي حبسوني أيضاً كنت بريئاً [1]. وضعت الرأس الذي فيه عيناي المعصبتين على مقبض عصاي حتى يكون عصاي متكأ لرأسي. العصى في الوقوف عون و في المشي عون و في الجلوس عون و في القيام عون.

١- مثل بصري.

بعينيـي المعصبتـين كنـت أبـصر البعيـد، كنت أشـاهد المسـتقبل. و لكن هل كان لديهـم هـذه القـدرة؟!. مع انهّـم يملكون أنـواع و صنوف القـدرات؛ فإذا كان لديهـم كـمّاً من هـذه القـدرة[١] لم يقعوا في هـذه المشـاكل و المعضلات. هل يزعمـون أنّ «العنـف» يحلّ كلّ مشـكلة و معضلـة؟! يا لها من خطيئـة فادحة!. العنف لا يحلّ المشـاكل[٢].

رفعـت العصبـة بيدى قليلاً لأنّ اليـد تهدي العميان. في الجهـة اليمنى رأيت منضـدة و في الجهـة اليـسرى رأيـت منضدة أخـرى لم يجلس خلفهـما أحد. و في المقابـل رأيـت قدمـين واقفتين عنـد البـاب لعلهما كانتـا لنفس ذلك الشـخص الـذي أغلـق بيـده عينيـي!!. كان يفكـر بـماذا وأنـا كنـت افكـر في مـاذا؟! كان واقفـاً و كنت جالسـاً. كان مأمـوراً و يرى نفسـه معذوراً[٣]، و لعلـه كان يفكر أنّـه يخدم الإسـلام!! و لكن مـاذا جنيتُ على الإسـلام!!، كان مأمـوراً معذوراً و كنـت محبوسـاً غـير معـذور. أتى هنـاك بالرّضـا و الرغبـة و لكن أتـوا بي من دون رضى و رغبـة. هـل هنـا إجتمع النقيضـان؟! لأنهم جلبـوا الرّضا من دون رضى!. مَـن منّا سـيربح في هذه المنافسـة؟! هل هـو أم أنا أم الـذى كان يأمره؟!

مضـت لحظـات و أنا معصـب العينـين. و إنْ كانت العينـان مغلقتان و لكن عين القلـب كان يبصر.

البـاري ـ جـلّ و عـلا ـ كان يـراني. القابض كان يـراني. الحابـس كان يراني. و الآمـر كان يراني.

البـاري ـ جـلّ و علا ـ كان يـرى ماذا فعلوا بإسـم دينه و مـاذا يفعلون. ذاته

١- التي كنت أمتلكها.

٢- لقد إتفق الحكماء و الفلاسفة على أنّ القسر لا يدوم!.

٣ - عندمـا يرتكـب أنصـار ولايـة الفقيـه في ايـران جريمـة يقولـون: [المأمـور معـذور] و لكـن المأمـور مـأزور و ليـس بمعـذور!.

المقدّسـة غير محـدود و صبره أيضـاً غير محدود.

مضـت فترة من الزمـن، و دخل السّـائق فى الغرفة و أخذ بيـدي و أخرجني منهـا و أوصلنـي إلى غرفـة أخـرى وقـال: الآن تسـتطيعون أنْ ترفعـوا العُصبة مـن عـلى عينيكم؛ ثـمّ قـال: غدائنا العيـش و مرقـة السّـبانخ [١]؛ أأتي به؟

رفضـت و قلـت لا أشـتهي و في الحقيقـة أيضـاً كنـت لا أشـتهي. تبـيّن من هـذا الإقـتراح أنّ وقوفي سيطول.

قمـت أطالـع الغرفة في الجهـة اليمنى نظـرت إلى الأرض فوجـدت قطرات من الـدّم، و ربـما كان لوناً.

كان كرسـيّاً في زاويـة الغرفـة بحيـث إذا كان أحـد يجلس عليـه كان يكـون ظهـره عـلى الغرفـة. في الجهة اليـسرى، كان عـلى الجدار صـورة باهنر و السّـيد الخمينـي؛ مـرّة أخرى شـعرت بالـبرد! وكنت أريد غطـاء من الصّـوف للتدفئة

رفعـت البطانيـة البولنديّـة التي كانت عـلى المنضدة و تغطيت بها و جلسـت عـلى الأرض. إذا كانـت البطانيّـة مـن الصّـوف الخالـص، كنـت قـد أصحبت صوفيّـاً مـن دون أنْ أدخـل حلقـة الدراويش [٢].

بقيـت سـاعة بتلـك الحالـة، ثـمّ رفعـت القـرآن الكريـم و في البدايـة قراتُ سـورة يوسـف و بعثت ثـواب قرائتهـا إلى نبيّ الله يوسـف و طلبـت من روحه الطاهـرة أن ينـصرني. ذلـك النبـيّ العظيم أيضـاً حُبـس بريئاً مثـلي و ذاق طعم السّـجن والحبـس. الفـرق الوحيـد [٣] هو أنّه ـ عليه السّـلام ـ سُـجن في سـجن الكافر و أنا سُـجنت في سـجن المسـلم.

١- أكله ايرانية معروفة.

٢- أي حلقة أهل التصوف.

٣- من حيث الحبس.

كانت تربطني علاقةٌ خاصّة به أيضاً، إذ ألفت كتاباً في أحوال و سيرة ذلك المَلَك الكريم.

ثمّ قرأت سورة الإسراء. كنت أحفظ هذه السّورة على قلب و لكنني تلوتها في ذلك اليوم من على القرآن و بعثت ثواب قرائتها إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم ـ عليهما الصّلاة و السّلام ـ و طلبت من حضرته أنْ يعينني لأنّه ـ عليه الصّلاة و السّلام ـ ذاق طعم السّجن و كان إسمي مسجل فى قائمة تشرفت باسمه المبارك؛ إذ أنّهم سجنوه بإسم الإسلام. ذلك الوجود العظيم سُجن بإسم الخلافة و أنا سجنت بإسم ولاية الفقيه. ذلك اليوم كان الخامس و العشرين من شهر رجب المرجّب و كان يوم إستشهاده ـ عليه الصّلاة و السّلام ـ. و هناك رابطةٌ أخرى تربطني بحضرته لأنّي سيّد موسوي و يصل نسبي إليه ـ عليه السّلام ـ.

هارون العبّاسي، خليفة الوقت حضر عند مرقد رسول الله ـ صلى الله عليه و آله ـ جدّ الإمام الكاظم ـ عليه السّلام ـ و قال: إبنك نشر الشائعات بين الناس و أنا من أجل الحفاظ على الوحدة الإسلاميّة أسجنه!!. يا ترى هل يقصد هارون الرّشيد من حفاظ الوحدة، حفظ حاكميّته؟!

مضت ساعات و أنا في السّجن و لم يكن لديّ عمل سوى التضرّع و الإستغاثة إلى الذات الربوبي. أنا لم أطلع من خارج السّجن كما أنّ الآخرين أيضاً لم يطلعوا على حالي. نعم ـ كان المأمورون الإنتظاميّون يعرفون ذلك جيّداً. مضت خمس ساعات من الظهر و فتح قفل باب السّجن و دخل شاب بيده قلم و كميّة من الأوراق.

في البداية سلم و سمع الإجابة. عندما شاهدني و أنا جالس على الأرض سأل:

لماذا؟!

قلت: لقد أجهدني البرد و أردت تدفئة نفسي..

قال: أمعطلة خدمة تدفئة الشوفاج؟! ثمّ وضع يده على الشوفاج فوجده بارداً. ثمّ قال: ليس من المناسب أنْ أجلس على الكرسي و أنتم على الأرض!!

قلت: نجيز لك أنْ تجلس على الكرسي!

ثمّ سأل: هل تجسّر عليكم أحد؟

قلت: بلى؛ حين الإعتقال تجسّر أحد الحرّاس عليّ و قال كلمة بذيئة.

قال: ما قال لكم؟!

قلت: لم أذكر لأني لا أريد أنْ أكذب و أمتنع من نقله لأنّه يمكن أنْ يكون خطأً..؛ و كأنّ أصل الإعتقال لم يكن جسارة! الأمر بخلع العمامة لم يكن جسارة! الأمر بالإنحناء على الكرسي لم يكن جسارة! غلق العين بالمئزر لم يكن جسارة! المئزر الذي يشدونه في الحمام على مكان آخر!! سدّ العين بالعصبة السّوداء لم يكن جسارة؛ السّجن لم يكن جسارة!ا! ألم تكن هذه الأعمال محرّمة في الإسلام الأصيل المحمّدي؟!

ثمّ شرع في التحقيق معي و سأل بلحن خشن:

متابعاتكم هذه في جريانات السّيد الشريعتمداري في زمان حياته و مماته ينشأ من أي شيء؟

أجبته: لديّ نقطة ضعف في الحياة و هي إنني أحامي الغرباء و المظلومين مثلما ساعدت السّيد الخميني في زمن الشاه [البهلوي]. كان السيد الشريعتمداري رجلا عظيما ومرجعا للتقليد، و له مقام شامخ عند الناس..

كان مـن الذيـن تعبـوا عـلى أنفسـهم و كان ملجئـاً لللاجئين و حين سـجنوه في بيتـه و أهانـوه في الصّحـف، ذهبـتُ لنصرتـه و أردتُ حـلّ المشـكلة و بعثـت إلى السّـيد الخمينـي عـدّة رسـائل و لكـن دون جدوى. هـذه كانـت متابعتي في أمـور السّـيد الشريعتمـداري في حياتـه؛ و لا يعـرف ذلك إلا السّـيد الخميني و ثلاثـة أشـخاص آخـرون و لكـن متابعتـي لقضايـاه في مماته كان لأجـل وصيّته لي بالصّـلاة عليـه! فأتيـت مـع جنازتـه إلى قـم و ذهبـت إلى منزلـه و واسـيت المفجوعـين.. فـأيّ العملـين محرّمـين في قانـون مـن قوانـين العالم؟!

ثمّ سأل: هل تقولون أنّ حكومة اليوم مثل حكومة الشاه [البهلوي]؟

قلـت: الفـرق بـين حكومة اليـوم و حكومـة الشـاه [البهلوي] هـو أنّ كلّ مـا يقـع اليـوم يكـون باسـم الإسـلام و لكـن كلّ مـا كان يقـع في زمـن الشـاه [البهلـوي] لم يكـن باسـم الإسـلام!

ثمّ سـأل: إنكم في هذه السّـنين القلائل لم تشـتركوا في أي مجلس من مجالسـنا لا في مجالـس الشـهداء و لا في مجالـس الاحتفـال و لا في صلاة الجمعـة!، ما هو السّـبب في عدم مشاركتكم؟!

قلـت: لأني كنـت مخالفـاً مـع الجمهوريّة الإسـلاميّة و مشـاركتي فيها كانت بمعنـى تأييـدي لهـا و لذلـك لم أشـترك؛ صدقنـي بـأني أعلنـتُ مخالفتـي مـع الجمهوريّـة الإسـلاميّة بمرأى من السّـيد الخميني و مسـمع منه قبل الاسـتفتاء العـام[1]! و قلـت لـه: حـاج آقـا! أنا مخالـف مـع الجمهوريّة الإسـلاميّة!

قال: مخالف؟!

قلت: نعم.

١- الرفراندوم.

سأل: لماذا؟!

أجبته: بأنّ الحكومات في العالم و الأنظمة فيها في جميع صورها و أشكالها ديكتاتورية سوداء كانت أو ديكتاتورية حمراء وسواء أكانت ديموقراطيّة أم كانت ذا أحزاب متعددة.. لا تستطيع أنْ ترضي كافة أفراد الشعب و لأنها فاقدة لهذه القدرة و مغلوب على أمرها. الجمهوريّة الإسلاميّة أيضاً بأي صورة من الصّور حكمت سيكون لها في المستقبل معارضين و إنهم سوف لا يرضون عن الإسلام.. فستكون الجمهوريّة الإسلاميّة في اللفظ و اللسان فقط. باكستان فعلت ذلك و الحكومة السّعوديّة تدّعي بأنها حكومة إسلاميّة.

سأل: فماذا نفعل؟!

قلت: أعلنوا الجمهوريّة وحدها بعد ذلك صيّروا القوانين إسلاميّة حتى تقول المعارضة غداً: لم يقيموا الجمهوريّة الإسلاميّة فوقعنا في هذه المصائب و إذا كانت الجمهوريّة إسلاميّة لم تصبنا هذه البلايا!!

يشهد التاريخ بأنّ الحكومات التي حكمت باسم الدّين و المذهب لم تنفع المذهب بل كانت تزرع البغض و الحقد على المذهب. الحكومة الوحيدة التي تنفع المذهب هي الحكومة اللائيكيّة.

ثمّ سأل المحقق: ما هو السّبب في مشاركاتكم في مجالس أعداء الثورة؟!

قلت له: ما المقصود من عدو الثورة و ضدها؟ إذا كان المراد من أعداء الثورة، خصوص مجاهدي الخلق و فدائيو الخلق ونظائرهما فأنا أيضاً أخالفهم و آثاري المكتوبة و مؤلفاتي و محاضراتي تشهد على صحّة ما أقول.

و امّا إذا كان المراد «من أعداء الثورة» الموالون لأهل البيت ـ عليهم

الصّلاة و السّلام ـ؛ فأيّ ثورة تقصدها أنت؟! لأنّ الموالي يعني المحب لعلي و آل علي ـ عليهم الصّلاة و السّلام ـ؛ فماذا سوف تكون حقيقة ثورتكم التي تنعتون محبي علي بن أبي طالب و آله بأعدائها؟!

و أمّا إذا كان المراد عدم الرضى و الإنتقاد من الحكومة و النظام فأنا عدو الثورة! لأني أنتقدها! و ليس انتقادي لغير المعممين، لكوني غير متخصص في علم الإقتصاد و السّياسة بل إنتقادي من المعممين؛ مع الملالي في الكميتة و المحاكم الذين يصدرون حكم الإعدام و مصادرة الأموال و السّجن للأشخاص و اعلم أنّ فقهاء الشيعة يتفقون على ثلاثة أمور من موارد الإحتياط الشرعي في الشبهات الموضوعيّة التي لا يجري فيها أصل الحل:

١ – الدماء

٢ – النواميس

٣ – الأموال

و بعض الفقهاء ألحق بهذه الأمور الثلاثة «الأعراض».

و بلا شك أنّ بعض المعممين أيضاً ليسوا غير مقصرين لأني سمعت: كلّ من لا يقلد السّيد الخميني، لا يستخدموه و إذا كان عاملاً في الدولة يطردوه و هذه المواجهة لا تلائم الإسلام [الأصيل] المحمدي. الدّين ميل قلبي و الميل القلبي لا يتحقق بالقسر و العنف.

سأل: ألم تشاهد بأنّ النساء تحجبن و محلات بيع الخمور أغلقت و الإذاعة تبث الأشرطة المذهبيّة..؟!

لم أخض معه في هذه المسألة و لكن نقلت الكلام إلى موضوع آخر وقلت له :

قبل انتصار الثورة، كان الشباب في أوروبا يعشقون الإسلام لأنهم لم يفهموا من الديانة المسيحيّة شيئاً و تعبوا من الشيوعيّة.. و الأفارقة أيضاً ضجرهم الإستعمار المسيحي و لم ينخدعوا بأكاذيب المبشرين و كان لهم انجذاب نحو الإسلام و لكن حكومة الثوريين في ايران سبّبت تنفرهم من الإسلام و ابتعادهم عنه.. ثمّ نقلت له هذين القصتين:

١-كان السّيد المحققي الذي عيّنه السّيد البروجردي إماماً للجماعة في مسجد هامبورغ في آلمانيا يقول:

دعيت لإلقاء محاضرةٍ في إحدى جامعات آلمانيا؛ حينما وقفت خلف المنصّة رأيتُ بنات شابات آلمانيّات و لكن محجّبات جالسات في الصف الأوّل من الصالة و كلهنّ اعتنقن الإسلام. في أثناء المحاضرة و لكثرة تصفيقهنّ لي و لتقبلهن لنطقي و منطقي، أراد رئيس تلك الجامعة الآلمانيّة الذي كان مسيحيّاً متعصّباً، أنْ يخجلني أمامهنّ فبعد نهاية المحاضرة وضع القرآن الكريم على المنضدة و أراني قوله تعالى: (وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)[١]!

قلت له: كأنّك لم تجيد اللغة العربيّة؛ لأنّ لفظة [إضرب] لم تستعمل فقط في معنى اللطم مثلاً؛ بل تستعمل في معان أُخر منها السّفر و في القرآن الكريم استعملت بهذا المعنى و تلوت عليه آية السّفر.

ثمّ قلت له: يقول القرآن الكريم: إذا لم تستطيعوا أنْ تتوافقوا مع نسائكم فاتركوهن... و البنات حين سمعن مني هذا الكلام صفقن لي.

القصّة الثانية:

هكذا نقلتها له و قلت:

١- النساء آية ٣٤.

أحـد أصدقائـي هو تاجر يُسـمّى بالخونسـاري و هـو يسـكن الآن في مدينة بلفيلـد في آلمانيـا و هـو مـن أنصـار حزبكـم «حـزب الله»!!. قبـل مدّة جـاء إلى ايـران و جـاء لزيارتي و سـألته عـن نظـرة الآلمانيـين إلى حكومتنا الإسـلاميّة!! أجابنـي بإنتبـاه قائلاً:

هنـاك الملـة تابعة للدولة فاليـوم إنْ أرادت الدولة أنْ تصـيّر أحداً عند الناس محبوبـاً فتتمكـن و غداً إنْ أرادت أن تفر الناس منـه تصل إلى مقصودها!...

إلتفـت! إنّـه يصـف إحـدى الملل و يقـول بأنهـا فاقـدة للوعي و الشـعور و التشـخيص و في الأثنـاء أيضاً إعـترف بأنّ آلمانيـا متنفرة من الإسـلام بينما دولة آلمـان لهـا روابـط حسـنة مـع الجمهوريـة الإسـلاميّة و أنهـا تسـتفيد مـن برودة الروابـط الديبلوماسـيّة و الإقتصاديّـة بـين ايـران و فرنسـا و لكـن التعصـب يوجـب أن يتكلـم[1] هكذا.

سأل المحقق:

ألم تذهبـوا إلى مكـة و تشـاهدوا المظاهـرات التي تخـرج في حمايـة الجمهوريّة الإسـلاميّة و كل الشـعوب تشـترك فيها؟!

قلـت لـه: صحيـح ذلـك و لم أنكـر تواجـد قلـة تحبّكم مـن كلّ دولـة؛ تلك الأقليّـة التـي خلقتموها أنتـم! كلامي في الأكثريّـة! تعال معي نذهـب إلى آلمانيا و بريطانيـا حتـى يتضـح لنـا وجهة نظرهـم حول الإسـلام.. إنكم تظنـون بأنه إذا دعوتـم بعـض الأشـخاص من دولة من الـدول و أنهم تكلمـوا في صالحكم و هتفـوا بشـعار تعتبرونـه نجاحـاً بينـما لا يصـح الإطمئنـان بهـؤلاء لإحتـمال نفاقهـم و جدلهـم و مصانعتهـم لكم.

سـمعت أحـد المقامات الراقيـة في الـوزارة الخارجيّـة يقول: بأنّ سـفيرنا في

١- أي الخونساري.

سوريا أنجح من جميع سفرائنا في العالم!.

قلت له: لمْ تُرجع سوريا إلى ايران مليار و ثمان مائة مليون دولار ثمنُ نفطنا الرخيص! هذا السّفير لم يستطع أنْ يرد إلى ايران فلساً واحداً من ذلك المبلغ فهل هذا السّفير ناجح؟!

سكت و لم يقل شيئاً؛ لأنّه[1] كان يريد في الواقع أنْ يبينّ بأنّ سفيرهم في سوريا إستطاع أنْ يؤسس حزب الله في لبنان لا في سوريا!!

بعد ذلك أظهر المحقق غضبه على الشيخ الرستگاري و السّيد الإمامي.

قلت له: ما أضعفكم أنتم لأنكم غير مرتاحين [و خائفين] من هذين الرجلين!! أيّ قدرة لهما قبال قدرتكم و الحال أنّ سافاككم أقوى من سافاك البهلوي؟!

بعد ذلك سألني المحقق عن إسم والدي و أعطيته اسمه...

الشعب الإيراني و الأفغاني و السّوري و اللبناني و الهندي و الباكستاني يعرف والدي لكنه[2] لم يعرفه! مع أنه في بداية التحقيق سألته هل تعرفني؟ قال: نعم.

ثمّ أملى المحقق شروطاً و قدّمها لي حتى أوقعها و لكنني لم أفعل ذلك فكتب تحتها: لأنّ هذا الشخص لم يتعهد و لم يلتزم بالبنود فلو تعرّض له حزب الله في المستقبل في بيته أو في الأزقة أو في المسجد لم نتحمل المسؤوليّة...

فقبلت ذلك.

ثمّ سأل المحقق: لماذا ذهبتم إلى بيت الشيخ الرستگاري؟

١- أي ذلك الشخص في الوزارة الخارجيّة.

٢- أي المحقق.

قلت: لم يكن الذهاب إلى بيت الرستگاري ممنوعاً، و سمعت أنّه عقد في بيته مجلساً تأبينيّاً للسّيد الشريعتمداري فحضرت في المجلس و هذا من سنن المسلمين الذين يقيمون للميّت العزاء و مجالس الترحيم.. بل هو عادة قديمة عند الإيرانيين تسمّى بـ «پرسه». ثمّ قلت له: كانوا يريدون أن يرسلوا ذلك الجمع الغاضب إلى بيت السّيد الشريعتمداري و أنا منعتهم؛ فهل جزاء الإحسان الإساءة؟!

ثمّ قال: هل تدرّسون الفلسفة و تعلمونها؟!

قلت: نعم؛ لأنّ السّيد الخميني ألقى ثقل تدريسها على عاتقي حين ذهبت إلى بيته في النجف الأشرف قال لي: أخشى أن يموت هذا العلم إن لم تدرسوهم الفلسفة و بعد عودتي من النجف الأشرف شرعت بتدريس الفلسفة مع أني كنت أدرّس قبل ذلك [خارج] الفقه و الأصول.

ثمّ سأل عن كيفية السّير في الفلسفة؟!

قلت: هل تعرف العربيّة؟!

قال: نعم؛ لأني طالب من طلبة العلوم الدينيّة!!

سألته: ما إسمك؟!

قال: أحمد

و ما هو لقبك؟

قال: خزاعي!!

شغلك؟

رئيس الأمن في مدينة قم المقدّسة!!

قلت: إذا أراد الشخص أن يتعلم الفلسفة عليه أنْ يبدأ بشرح تجريد الاعتقاد للعلامة أو شرح الهداية للميمندي ثمّ شرح الإشارت أو الشوارق أو شرح المنظومة[١]؛ ثمّ الأسفار[٢] لصدر الدّين الشيرازي... و للمرحوم القمشه ائي ترجمة على كتاب الفصوص للفارابي و هذا الكتاب من حيث المقدمي نافع للدنيا!.

قال: من الآن لا تذهب إلى بيت السّيد الشريعتمداري

قلت: أذهب.

قال: لا نسمح لكم..

حوالي السّاعة الخامسة رخصوني.

قلت: لا أستطيع أنْ أمشي ليستأجروا لي سيّارة.. فنادى: أستأجروا سيّارة للسّيد .

جاء شاب و قال تعالوا معي إلى الإدارة فأنا أستأجر لكم سيّارة.

ثمّ ذهبنا معاً و عبرت من ذلك الطريق الذي أتيتُ منه بالعينين المغلقتين بأعين مفتوحة. من المعلوم أنّ الذهاب بالأعين المغلقة و الرجوع بالأعين المنفتحة يُعدّ نجاحاً!

ثمّ عبرت من الباب الكبير للإدارة و وقفت عند الميدان بانتظار السّيارة. جائت سيّارة فانت صفراء و ذهبتُ إلى بيت ابنتي لأني كنتُ مدعوّاً لصرف الغداء هناك. كان السّيد الشبيري في المنزل. قلت إذهبوا و قولوا للسادة الذين ينتظروني في خارج البيت بأني عُدت من السّجن.. بعد ذلك ذهبتُ

١- للسبزواري.

٢- التي سمّاها مؤلفها بالحكمة المتعالية.

إلى بيتـي لأداء صـلاة الجماعة.

ذلـك اليـوم كان يـوم إستشـهاد الإمـام الكاظـم ـ عليـه أفضـل الصّـلاة و السّـلام ـ و الكثـير مـن النـاس في ذلـك اليـوم لبسـوا السّـواد.. و سـمعتُ بـأنّ قـوّات الأمـن إعتقلـت الكثـير منهـم لظنهم بـأنّ المعتقلين لبسـوا السّـواد عـلى السّـيد الشريعتمـداري ـ قـدّس سرّه ـ!! لمـاذا؟! هـل التعزيـة على السّـيد الشريعتمـداري حـرام في الإسـلام؟!

هل لبس السّواد حرام في الإسلام؟!

سـمعتُ بأنهـم في بعض الأحيـان كانـوا يعتقلون بعض الشـباب لأنـه مثلاً يلبـس قميصـاً ردائـه قصـيراً أو يلبـس بنطلـون «لي» و حتـى كانـوا يجلدونهم! لماذا؟!

لا ملابـس خاصّـة في الإسـلام يجـب لبسـها.. و لم يعاقب الرسـول الأعظم و أميرالمؤمنـين ـ عليـه أفضـل الصّـلاة و السّـلام ـ الناس في القضايا المشـابهة.

لماذا عندهم مشكلة مع ألبسة الناس؟!

لـماذا يزرعـون بغض الإسـلام في قلـوب الناس؟! مـع أنّ الرسـول الأعظم ـ صـلى الله عليـه و آلـه و سـلم ـ قـال: قولـوا للنـاس مـا يعرفـون.. هـذا و أنّ الإسـلام لم يعـيّن للرجـال و النسـاء لباسـاً خاصّـاً إلا مـا خـرج بالدليل.

الخاتمة:

إنتـشر بـين النـاس خـبر وصيـة ذلـك المرجـع العظيـم كـما أنـه إنتـشر خبر ممانعتهـم إيّـاي مـن صلاتي عليـه و عمـلي بوصيّتـه و الإذاعـات العالميّة نشرت خـبر إعتقالي؟!

مـن أيـنَ عرفـوا هـذه الأخبار بهـذه السّرعـة؟! هل لديهـم بـين الإنتظاميين صحفـي أو مخبر؟!

في تلـك الليلـة بـدأ أصدقائنـا في قـم و غـير قم بالإتصـال بي و السـؤال عن صحتـي و أحـوالي و في اليـوم الثاني كثر عـدد زوّاري في البيـت و لكن لم يصدر أيّ لطـف مـن جانـب راعـي الحـوزة العلميّـة[1] إلى هـذا الرّجـل المختطـف مـن الرّعيّـة و لم نشـاهد أيّ ردود فعـل مـن سـكان قم.. لعـلّ ذلـك كان لعدم إسـتحقاقي لذلك!!

كتبت صحيفة لبنانيّة و قال خطيبٌ في لبنان:

(القذافي سجن الإمام موسى الصّدر و الإيرانيّون سجنوا أخاه الأكبر)!!

و لم تظهر حركة من طهران أيضاً لعلني لم أستحقها!!

أمّـا البرقيّـات فأخربـت إلى هنـا و مـن نقـاط مختلفـة في العـالم و لم تصل إليّ حتـى واحـدة منها!!

ألم يجب إيصال الأمانة في الإسلام؟!

ألم يحرم أخذ الراتب لعمل من دون إتمامه؟!

المرجـع الدينـي الكبـير سـماحة السّـيد القمّـي ـ دام ظلـه الـوارف ـ[2]أخبر مـن المشـهد المقدّس برقيّـة لم تصل إليّ و لكن أرسـل سـماحته مرّة أخـرى متنها و إليـك نصّها:

قم ـ سماحة آية الله الصدر (دامت بركاته)

١- أي الخميني.

٢- هـو المرجـع الدينـي المظلـوم سـماحة آيـة الله العظمـى الإمـام السّـيد حسـن الطباطبائـي القمّـي ـ دام ظلـه الـوارف ـ و هـو خـال مؤلـف هـذه الوجيـزة سـماحة آيـة الله السّـيد رضـا الصّـدر و الإمـام موسـى الصّـدر ـ قـدّس سرّهـما ـ و هـو غنـيّ عـن التعريـف.

الحادثة المؤلمة و المخجلة و الظالمة التي إرتكبوها بحقكم، أثارت ألمنا الشديد و تأثرنا.

من العجيب أنّ في الدولة التي تسمى بالـ (جمهوريّة الإسلاميّة) تُرسَل هيئة إلى الإتحاد السّوفيتي (الماركسي الإشتراكي) لتشييع جنازة قائدها الكافر و الملحد و العدو لله[١]، ولكن العالم الديني و المرجع الذي يقلده و يتبعه الكثير في الخارج و الداخل يرتحل، فتحمل جنازة ذلك العالم من دون تشييع و تجليل و يمنعونكم من الصلاة على جنازة ذلك المرحوم التي وجبت عليكم بوصيته. و هنا يظهر مصداق لقوله تعالى (و ينهون عن المعروف)[٢].

و عجبا عجبا!! و الأعظم من ذلك تذهبون الى تعزية المصابين و مشاطرة أولياء المرحوم أداءاً لوظيفتكم (الشرعيّة) و لكن بكل دناءة و سفالة يعتقلون حضرتكم و تبقون مدة من الزمان قيد الإعتقال.

الألم الكبير لأهل الدين (المؤمنين) هو أن جميع هذه الأعمال وغيرها من الأفعال التي هي ايضا مخالفة للشرع الأنور، تصدر «من هؤلاء « باسم الدين و المذهب (الشيعي)!!»فإنا لله وإنا إليه راجعون» و «إلى الله المشتكى ونسأل الله تعالى أن يفرج عن وليّه و أنْ يُصلح به كل فاسد من أمور المسلمين وأسأل الله لكم النصر والعز والتائيد».

القمى (الختم الشريف).

1- و هو (Leonid Brezhnev) ليانيد برژنف «December 19, 1906 – November 10, 1982».

٢- قال سبحانه و تعالى: (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) التوبة / ٦٧؛ فهذه هي صفات المنافق في القرآن الكريم و لكنّ الحميّة الجاهليّة تصيّر من المنافق ملكاً مقدّساً.

أرسل سماحة السّيد الحاج ميرزا حسن السّعيد برقيّة و لكنها لم تصل.

السّيد علي بن الحسين الباقري مدير مجلة [رسالة الصّلح] التي تنشر في مدينة ولهي أرسل برقيّة و لم تصل و أرجعت و لم يعرف المرسل المبدأ الذي رجعت منه.

السّيد الباقري يكتب بلغات ثلاث (الأردو و الفارسيّة و الإنجليزية) و كان يحضر دروسي في الفلسفة مدّة من الزمن و هو الآن أستاذ في الجامعة الإسلاميّة في مدينة (عليكر) الهنديّة و ترجم كتابي (سيد الشهداء) إلى لغة الأردو.

حين هاجر الرّسول الأعظم ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ من المكة المكرّمة أرجع أمانات الكفار و مشركي قريش إليهم مع أنهم كانوا كفار و أعداءه الألداء!

البرقيّة الوحيدة التي وصلت إلينا كانت من مدينة هامبورغ الآلمانيّة و لكنها كانت بلا توقيع!!

هل أرسلت من آلمانيا بلا توقيع أو نسي الشخص الذي يستقبل البرقيّات أنْ يكتب التوقيع؟!

السّيد رضا الصّدر

إنتهت الوجيزة



آية الله السّيد رضا الصّدر

قدّس الله نفسه الزكيّة